فتحي العشري

اختيار

(قصص قصيرة)

إهداء

إختيار

الفن إختيار ... والأدب اختيار ..كذلك الترجمة اختيار

فالفنان الرسام والنحات والمصور يختار ماومن يرسمه وينحته ويصوره .. والشاعر يختار ما ومن يمدحة ويقدحة .. والروائى يختار الموضوعات والشخصيات التى يلتقطها من الواقع أو يبدعها من خيالة .. والكاتب المسرحى يختار المواقف والحوارات التى مرت به أو مرت بخيالة ..

كذلك الناقد ينقد محللا او مهللا او مهاجما ما يختارة من الأعمال المطروحة أمامه والشخاص الذين يؤدون هذه العمال أو يصنعوها ..

وكذلك المترجم يختار مايراه مناسبا للترجمة والنقل من لغة الى اخرى شريطة الحفاظ على روح الكاتب الاصلى وأصالته دون تدخل ولا حتى بتحسين الصورة والأسلوب والمعانى والافكار وما الى ذلك واللا اصبح خائنا للآمانه حتى ولو كان ذلك بحسن نيه ..

والترجمة عمل نبيل ومفيد فهى تطلع من لايعرف اللغة الاصل على أداب هذه اللغة وموطنها وعلى فنون هذه اللغة وموطنها بل وعلى عادات وتقاليد ومفاهيم الشعوب ..

الترجمة إذن إبداع شأنها شأن الفن والادب والنقد رغم أن المبدعين لايعترفون بذلك .. وهى إبداع يخضع للجودة والرداءة مثل الفن الجيد والردىء ومثل الادب الجيد والردىء ومثل النقد الجيد والردىء ومع هذا فهى جميعا إبداعات ..

والتاريخ قدم ويقدم لنا نماذج عملاقة من المترجمين اذا قيسوا بغيرهم من المبدعين بل أن بعض المترجمين المبدعين تفوقوا في ترجماتهم على إبداعاتهم ..ويكفى أن تذكر طه حسين والعقاد وجبران خليل جبران ومحمد مندور ولويس عوض وسهيل إدريس وأدونيس .. بل ظهر بيكيت مترجما لأعماله اكثر إبداعا من أعماله الأصلية ذاتها ..

ولهذا فإن الترجمة ليست سهله أو يسيره إنما تتسم دائما بالصعوبة والقدرة على حل مشكلاتها .. فالمبدعون يطلقون لأنفسهم العنان بينما يظل المترجمون مسجونين في قوالب لايمكن الفكاك منها إنهم يختارون حقا ما يترجمون ولكنهم بعد الاختيار لا خيار لهم ..

وبحس الكاتب والناقد معا تم إختيار عدد من القصص القصيرة لعدد من الكتاب ..

وهى قصص تمثل تيارات ومذاهب مختلفة من القرن الماضى وقرننا هذا ..من الواقعية الى العبثية مرورا بالرمزية والسيريالية ..

وهم كتاب معروفين وغير معروفين أيضا أما المعروفين فقد عرفنا بهم وأما غير المعروفين فقد تعرفننا عليهم .. اعجابا بهم وبقصصهم ، لمعرفتى بقيمتهم وأدراكى لاهمية القصص .. وأثرت أن اضع مقدمة لكل كاتب منهم للتعريف به وبأدبه وفنه .. حتى لاتظهر الترجمة صماء بغير روح ، وحتى لا اكون أنا نفسى مترجما فقط ، لأنى في المقام الاول ناقد .. وهذا ماحرصت عليه منذ بداية التصدى للترجمة .. فلا يمكن نشر ترجمة بغير تقديم ، والا اصبح العمل ناقصا ..

ونحن نسعى للكمال ، أو نسعى للاقتراب منه ، فالكمال لله وحده !

جى دى موباسان " سيد القصة القصيرة المنحدر من الثقافة الفرنسية العريقة .. ميخائيل شولوخوف الروسى الذى يعبر عن ثقافة مختلفة رغم أنها ثقافة أوربية جغرافيا .. بول كلوديل الكاتب المسرحى الفرنسى المرموق الذى يجرب قلمه في كتابة القصة القصيرة بعد تألق مسرحة "جان جيرودو الفرنسى أيضا الذى تستهويه القصة القصيرة بعد مسرحة المتميز فيبرع فيها " أندرية شديد " المصرية التى تطرق أبواب الثقافة الغربية والفرنسية بصفة خاصة لتطاول كبار الكتاب ليس في القصة القصيرة وحدها ولكن في الشعر والمسرح والرواية أيضا .." أندرية روسان " الفرنسى غير الموفق تماما ولكنه طبع بصمته على الأدب عموما والقصة القصيرة بشكل خاص.. لوكليزيو الفرنسى اخر من حصل على جائزة نوبل للآداب حتى الان .

وهذا دليل على إختيار نابع من الاعجاب والتقدير إختيار شخصى ولكنه إختيار جماعى في الوقت نفسه .

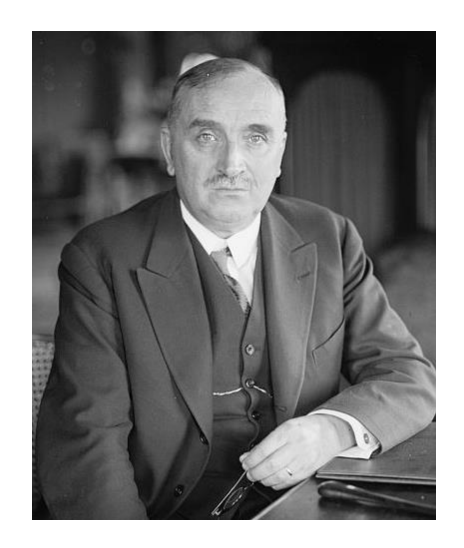
فالفرد هنا هو ضمير الجماعة اذ يحس نبضها ويستشعر أذواقها ويلبى إحتياجاتها ثم هو يساهم كذلك في التوجيه والارتقاء بالنفع والسمو ..

وما التوفيق في نهاية الامر الا من عند الله سبحانه !

فتحى العشرى

بول كلوديل (١٨٦٨ ــ ١٩٥٥)

Paul Claudel



ولد بول كلوديل في فيفوف بفرنسا في السادس من اغسطس ١٨٦٨وتوفى في الثالث والعشرين من فبراير ١٩٥٥ في باريس ودفن في قصر دى برانجو وكتب على قبره هنا تستريح بقايا كلوديل .

عرف كشاعر ومسرحى وناقد وروائى ولكنه كتب قصتين لم تكتشفا الا بعد وفاته ولم تنشر منهما غير قصة واحدة هى هذه القصة " الجواد الذى كان يجلب الشمس " التى كتبها عام ١٩١٠ في براج وعرف أيضا كدبلوماسى .

كتب بول كلوديل " النائمة " ١٨٨٧ " قطعة درامية "٨٨٨، " رأس من ذهب ١٨٩٠ " الفتاة المنهكة " ٨٩٢ " المدنية ٨٩٣ " البدل " ٨٩٤ " إستراحة اليوم السابع ٩٠١ " قسمة الظهيرة " مسرحية ٩٠٦ " الرهينة " مسرحية ٩٠٦ " بشارة مريم " ٩١٢ " الدب والقمر ٩١٧ " الخبز المر " مسرحية ٩١٨ " أخيل " ٩١٩ " الاب المهان " مسرحية ٩١٨ " أعمال أخيل " ٩٢٠ " حتمى " مسرحية ٩٢٠ " حذاء من الساتان " مسرحية ٩٢٩ (اخرجها جان – لوى يارو عام ٤٣ وأنطوان فيتيز عام ١٩٨٧ " كتاب كرستوف كولومبوس " مسرحية ٣٣ " جان دارك على الحطب " ٣٩ " الحكمة ٣٩ قصة توبى وسارة مسرحية ٤٢ .

ونشر دواوين " معرفة الغرب " ٩٨٩ " أشعار الجنس "٩٠٥ " موكب لتحية الجيل الجديد ٩٠٧ " كورونا ٩١٥ أشعار عن الحرب ٢٢ " اوراق قديسين ٢٥ " مائة عبارة للمراوح ٤٢ " وجوه مشعه ٤٥ " صحبة "٤٩ .

وكتب دراسات " أوضاع واطروحات ٢٨ " العصفور الاسود في الشمس الساطعة ٣٠ " " محادثات " ٣٥ وجوه واشباه "٣٦ " مقابلات واسباب " ٤٠ " أيها القديس علمنا الصلاة " ٤٢ " العين تسمع ٤٦ " الفانوس ٤٩ " صوت على إسرائيل " ٥٠ " إنجيل عيسى " ٥١ " كلوديل يستجوب " ٥٢ " انجيل الاناجيل ٥٤ أحب الكتاب المقدس ٥٥ " مجادثات عن جان راسين ٥٦ " تحت علامة التنين "٥٧ " من الذى لايتألم ٥٨ وجود ونبوة "٥٨ " الوردة والسبحة ٥٩ " ثلاثة وجوه مقدسة في الزمن الحالى ٥٩ .

وكتب مذكرات ويوميات " مذكرات "٥٤ (مع جان أمروس) " يوميات ٦٨ " يوميات ٦٩ (الجزء الثانى)

وكتب مراسلات من ٨٩٩ حتى وفاته ولكنها نشرت من ١٩٤٩ حتى عام ٢٠٠٥ لكل من أندريه جيد وأندريه موورس وجبرييل فريزو وفرنسيس جيمى وجاك ريفيير وداريوس ميلو ولونييه بووكوبو ودولان وجوفيه وجان – لوى باروا واليزابيث سانت – مارى وأودى بار وجاستون جاليمار وجاك مادول ورومان رولان

وصدرت عنه دراسات لكل من كيد فاجيانو ودومنييك بوناوجاك ريفيير وفريد ريك لوفيفر وفرانسوا أنجيلييه وكان كلوديل قد اكتشف الشاعر رامبو وكتب عنه في " رأس من ذهب .

شغل كلوديل عددا من المناصب السياسية موفدا كقنصل وسفير ووزير مفوض لبلادة لدى واشنطن وطوكيو وريودى جانيرو وكوبنهاجن وفرانكفورت وهامبولرج وبروكسيل من عام ١٨٩٣ – حتى عام ١٩٣٥

انتخب عضوا بالاكاديمية الفرنسية في الرابع من ابريل عام ٤٦ مع موريس جارسون وشارل دى شامبران ومارسيل بانيول وجول رومان وهنرى موندور .. واستقبله فرانسو مورياك في الثالث عشر من مارس عام ١٩٤٧ في مقعد لوى جبيه .. وحصل على وسام الصليب الاكبر .. وهو شقيق المثاله كاميل كلوديل وهما من اصول بورجوازية .. جاء الى باريس مع امه وشقيقته عام ١٨٨٢ وهو من عائلة كاثوليكية متدينه الى درجة كبيرة (كما وضح ذلك في اعماله) فهو يمجد وحدة العالم والاشياء والعقل .. وتبدو في كتاباته دائما النزعة الفلسفية فهو يعيد اكتشاف الكون والوجود وتأثرا بالمسرح الذى يكتبه والشعر الذى يقرضه ظهر نثره بشكل شوى وشخص ومبتكر للغاية .

الجواد الذى كان يجلب الشمس

كانت هناك بلاد شديدة الكآبة حزينة حزن بالغ لأن الشمس لم تكن تسطع فيها مطلقا حتى أن الضوء الذى يميز الليل عن النهار كان كمن يمر من خلال نسيج كثيف .وكان كل الناس سيموتون من الآسى لولم يحصل ملك هذه المقاطعة الضرير على حيوان عجيب يدعى " الجواد – الشمس " وبالرغم من أن أحد لم يره ولم يعرف أحد كيف هو بالضبط الا أنه كان يشيع النور من حوله نور ليس كضوء المصباح ولكنه حى يؤدى للنفس مايؤديه للعين .

وعندما كان يمر كان كل الناس ينتعشون ويشعرون بالشجاعة تدفعهم وهم يترددون في الشفق على مواصلة حياتهم الفقيرة وكانوا ينزهون الجواد كل يوم في منطقة مختلفه من المملكة .

ولنا أن نتخيل الذعر الذى سيعيش فيه هذا الشعب عندما يعلم بأختفاء الجواد فقد أخفاه ساحر عظيم .

وكان هناك فتى مجذوب يدعى جن صبى جميل ذو شعر أبيض وعيون زرق وكان أسعد الناس جميعا بالرغم من أن الجواد لم يمر أبدا من أمام بيته لكن الفرن الذى يملكه كان يتمتع بجزء من الشمس .

وكان يقول " سأجد الجواد "

نزع الوبر الذى يعلو قبعته الجلد الصغيرة ليرى أتجاه الريح ثم أتجه دون تفكير في شىء وعصاه فوق كتفه الى مكان جنى القطن .

ومشى يوم ، يومين ، ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث وعند مدخل غابة كبيرة وجد نفسه أمام بيت مهجور كان بداخله رجل عجوز يقرأ في كتاب ضخم أخبره جون من هو ومن أين جاء وسأله ما اذا كان قد رأى الجواد وأجابه الرجل العجوز دون أن يرفع بصره حن لكى تجد الجواد وعليك أن تخلق الماء من النار والنار من الماء .

ها هو جن يتقدم في المسير فبأمكان المرء أن يتخطى نفسه ذلك أن الأرض تضيق به دائما وتوغل في الغابة ومشى يومين ومشى ثلاثة أيام وفي اليوم الثالث رأى على البعد في وسط الغابة الكبيرة بقعه بيضاء على هيئة قصر وعندئذ بدت عليه السعادة .

وفي اليوم التالى حاول بلوغ القصر لكن الحيلة كانت تنقصه كذلك كانت تنقصه في الايام التالية عندما أعتلى صخرة ليرى اين هو كان القصر لايزال يبدو بعيدا ياله من قصر عجيب لم ير مثله أبدا فهو على شكل نجمه ذات خمسة فروع وكانت تصل الى مسامعه من حين الى آخر موسيقى غريبة .

وظل جن يبحث عن الطريق دون ملل وفي أحدى الامسيات أعتقد أنه أهتدى أخيرا الى طريق فاندفع فيه يتقدمه السرور غير أن الممر سد أمامه بواسطة لهب أزرق كبير القى عليه وهو يبصق ويصفر ولم يكن جن قد رأى لهبا في مثل هذه الحرارة وهذه الفظاعة وأخذ جلد وجهه يطقطق فثرب في فزع .

هاهو الان تحت ظل شجرة يقوم بأعداد وجبته الزهيدة اخيرا ليت نار الفروع الذابلة واكواز الصنوبر هى التى قفزت الى وجهه ويتحدث جن الى النار صديقته ورفيقته في العمل كما كان يتحدث اليها في الماضى عندما كانا يقومان معا بصنع الزجاجات ويلومها على عدم مساعدتها له فيسمع النار التى تجيبه قائلة : أنا النار الحمراء خذنى ياجن وسوف أعاونك ضد النار الزرقاء " يضع جن النار الحمراء في قصعته وينطلقا معا في مواجهه النار الزرقاء .

وها هى النار الزرقاء تلقى بنفسها على جن لتفترسه وهاهى النار الحمراء تخرج من القصعه وترتمى على النار الزرقاء وهاهى معركة لم نر مثلها أبدا تدور يالها من عاصفة يالها من زورعه لقد رأينا الماء الذى يغلى أما هنا فهيى النار التى تشتعل فيحينا تتغلب النار الحمراء وحينا النار الزرقاء وحينا تمتزج الاثنان معا حتى لايرى غير شمس بنفسجيية واحدة تدور بحده حول نفسها وتلقى في كل أتجاه اسهما ناريه وطلقات ذهبيه وأخيرا تتغلب النار الجمراء لانها اكثر بروده تطوق النار الزرقاء وتخضعها وتعجنها ويسمعها صانع الزجاج تصيح فيه " الى عصاك ياجن الى عصاك " يدفع جن بعصاه في المستوقد وهاهى النار الزرقاء تتعلق بطرف العصا المعدنيه كمنطاد ضخم .

وعندما شعر صانع الزجاج ان الفقاعة في طرف أنبوبته متضخمة وخفيفة اخذ يصفر بلقائبا في داخلها أنتفخت الفقاعة وتمددت ودفعت برأس وذيل واربعة اقدام وازادتهم بطنا وعندما سطعت الشمس أبان اول شعاع لها فوق اوراق الغابة عن جواد جميل من زجاج رقيق محلى بألوان قوس قزح وقد بدى كفقاعة من الصابون لم يكن من الزجاج العادى ولكنه حيوان حى وعجيب من مادة شفافة وعروق من الكريستال وماء أصيلة وكان ينير بين حين وآخر لهيب لازوردى يشبه لهيب ماء الحياة التى تشتعل وفرح جن لعثوره على الجواد فى الوقت الذى كان قد

تمكن منه التعب قفز فوق على الجواد وأخد يعدو مسرعا فى الطريق المتسع المفتوح نحو القصر وكلما كان يقترب كلما كانت الموسيقى العجيبة التى لا تزال مبهمة تسمع بوضوح أكثر كانت الضوضاء عالية كثرثرة جدول أو كالصوت الذى يسمع عندما توضع الأذن على ظهر إنسان حى وكان يميز بين عدة أصوات مختلفة زقزقة عصافير ضحكات نساء تصفيق أيدى نداءات إنفجار آلة تجرى عليها تجارب أو رنين صحن ذهبى وأصوات مختلطة لأشخاص كثيرين يتكلمون بدون إنقطاع فى كل إتجاه وبلغات مختلفة كل هذا كان يؤدى إلى تغريد رخيم وهادىء كخلية تحت شجرة زيتون فى أحد أيام يونية توقف جن عند السور المرتفع الذى كان يحيط بالقصر وجعل يدور حوله عدة مرات وهو فوق جواد الجهنمى دون أن يكتشف للقصر مدخلا لا شىء يريد أن يتضح ولا واحدة من فتيات الساحر الخمسة المحبوسات فى فروع النجمة المعقدة الخمسة تتوقف لتسمع الجواد الجمهورى فى عدوه العنيف والرنين التقليدى الذى يحدثه أوخير البكرات المتشابكة فوق النول وفجأة وهو مارق السمع إعتقد جن أنه سمع كلمة ثم كلمة أخرى كانت كلمات حقا كلمات لا يوجد مثلها فى أى لغة فمقاطعها تتلاحق مقطعا يلو الآخر ومن جميع أركان بهو الموسيقى أخذت الكلمات تكون شيئا فشيئا جملة إتضح معناها من خلال جرسها المتعدد اللغات وبعد أن فهم جن ابتعد عن القصر قيد خمس فروع حيث تلاشى الغناء فى الأوراق من خلفه عليه الآن أن يركب جواده ويظل فوقه طويلا بصلابة وبلا توقف لمدة أيام وأيام وسط غابة شاسعة لا نهائية بلا نهاية هو الطريق الذى لا ينتهى الطريق الممتد أمامه حتى الأفق يهبط ويرتفع ثلاث أربع مرات كالأوتار فوق كمان صانع الحبال وفى اليوم الثالث شعر جن بالجوع ورأى فى مواجهته شجرة تفاح كبيرة كانت تسد الطريق أمامه وكانت تكل بكل ما تحمله من أثقال هى ثمارها الكثيرة الناضجة لم يذق جن شيئا منها جرد حسامه وضرب بكل قواه الشجرة التى ما لبثت أن إختفت وعلى البعد أحس بالعطش ورأى بالقرب من الطريق منبعا جميلا وباردا له حفرة صغيرة فى الوسط ينبع تحت نباتات حوض من الرمل والحص لكن جن حطمه بضربة قويه من سيفه فاختفى وعلى البعد أيضا كان تقبع شجرة ورد ذات أزهار حمراء يفوح منها عطر زكى ممن يعشقه القلب وكاد جن أن يأخذها بين ذراعيه ولكنه ما لبث أن تراجع وعمد سيفه حتى المقبض فى صدر هذا المخلوق العطرى واختفت الشجرة لكن جن سمع صرخة رائعة وكانت شفرة سيفه عندما سحبه قد غطاها الدم .

كان قد حل الخريف وكان خشب الفرو يهز الأوراق الفاسيدة فى الشمس الباردة ورأى جن المياه وهى تبرق خلف هذه الأشجار بعد أن اختفت نجمة الغابة وقد امتدت فى كل مكان أولم يسمع ضباب الصباح برؤية الشاطىء الآخر هذا اذن هو ميعاد الرحيل وهنا ما كان يجب عليه أن يحصل على هذه البيضة الذهبية التى تغطيها بجهة سوداء تحت جناحيها كان الزورق المعد له ينتظره بين الغاب وكانت قدمه قد وطأت عشب هذه الجزيرة التى يملؤها بقايا زلزال عنيف يدوى بصفة مستمرة وفى وسط الجزيرة نافورة لا تفيض أبدا تحصل منها الكأس على القدر المجرد من هذه المياة المتفجرة على الدوام لكن السطح النقى لهذا الإناء الجميل لا يظهر على صفحته غير حركات الأوراق التى تهتز دائما ودائما ما ترتسم عليه وكان يندفع فجأة عمود سائل فى ارتاف جسد المرأة يثب واقفا لحظة تلونه الشمس بالألوان الحيه كأنه ساكن روحى يداخل هذا الجرس الذى تمتد يده لتوزع من حوله السائل الشفاف المترسب فيه ثم يضرب بقوة ذلك التمثال المخلوع فى صدر المادة التى لا تخرج فتفتح فجوة تحت جنبه ويظل كل شىء متوقفا للحظة بطريقة عجيبة وفى النهاية تتحلل جنية الماء إلى سائل بللورى اعتقد جن أن كل شىء قد حار فى هذه المعجزة وظهر أمامه للمره الثانية هذا الجسم الذى ليس له روح ولا مادة غير الحركة التى يطوف فيها عندما فطن قلبه إلى ذلك الشعاع الأصفر المتدفق من خلال برميل من الهواء المتدفق كأن الجسم هو تلك البيضة الذهبية التى أعاقت البجعة خروجها لفترة من عشها الحجرى أى إنسان آخر غير صانع زجاج كان لابد أن يحتار لكن جن لم يجد صعوبة فى هذا الأمر مثا أبوه أمير السماء لما أمسك بفقاعات العالم واحدة تلو الأخرى بغليونة فى حزمة الشمس ألصق جن فى طرف عصاه هذه القطرة العجيبة من معدن الحياة الذائب الأصلى أو المزيج من الروح والجسد وتركها تسقط فى صدر الجنية.

وهكذا لم يعد هناك زورقا ولا جزيرة ولا نافورة وأدرك جن أنه لم يكن جودا ذلك الذه كان ينزهه الملك الضرير فى شوارع مدينته المظلمة لكن من جعل الزورق يغوص بأثقاله فى صدر هذه المياة الهرمة غطاه جن بمعطفه ليدارى ذلك العراء المشع الرقيق وشعرت البجعة السوداء بالسرقة فارتمت وهى تطلق صرخة يأس وهلع عميقة لكن جن قتلها بضربة ماهرة من عصاه الحقيقية إستقرت فوق رأسها وطفا الريش الكئيب فوق المياه الخريفية

اتخذ جن طريقه نحو وطنه حاملا معه حاملا معه مخلوقا من نار فوق جواد من ماء كان سعيدا ولم يكن يفكر فى شىء كانت الاميرات الخمس مازلن تنسجن قدر البشر من أعلى قصرهن المنعزل وفى البيت وعند مدخل الغابة لم يكن هناك غير قنديل منطفىء ونظارة من الحديد على المائدة وكتاب مغلق وريشة طويلة تشير إلى المكان الذى كان القارىء قد توقف عنده

براغ ١٩١٠

(جان جيرودو) (١٨٨٢-١٩٤٤)

Jean Giraudoux



إسمه بالكامل هيبولت جان جيرودو المولود في التاسع والعشرين من اكتوبر ١٨٨٢ في بيللاك بفيينا العليا وتوفى في الحادى والثلاثين من يناير عام ١٩٤٤ بباريس .. وهو كاتب وديبلوماسى فرنسى كتب الرواية والقصة والدراسات ولكنه عرف ككاتب مسرحى ..

وجيرودو هو الابن البكر لليجيه جيرودو وأن لاكوست .. التحق جيرودو بليسيه شاتورو التى سمبت بعد رحيله بأسمه .. حصل على البكالوريا في الفلسفة وواصل دراساته الناجحة في المدرسة العليا وحصل على جائزة التميز والجائزة الاولى في الدراسات اليونانية واتم الخدمة العسكرية عام ١٩٠٣ وعاد الى دراسته بالسوربون بالقسم الالمانى .. وحصل على نحة بجامعة ميونيخ .. قام برحلة الى سيربيا والنمسا والمجر وايطاليا .. لم ينجح في الحصول على الاجر يجاسيون الالمانية فذهب في منحة الى جامعة هارفارد ولم ينجح كذلك في مسابقة الشتون الحارجية بفرنسا ولكنه نجح في المحاولة الثانية نائب قنصل في وزارة الشئون الخارجية وبعث الى القسطنطينية ثم موسكو ثم فيينا نشر أول أنتاجه " الاقليميون " عام ١٩٠٩ وفي عام ١٩١٣ نشر " مدرسة اللامبالين " وارتبط في العام نفسه بسوزان بولا نفى عام ١٩١٤ جرح أثناء حرب المارن وواصل كتاباته فأصدر " قراءات للظل ١٩١٧ "وامريكا صديقة ١٩١٩

انجبت له سوزان إبنا أسمياه " جان –بيير " عام ١٩١٩ ولم يتزوجا الا عام ١٩٢١ وفي العام نفسه نشر رواية " سوزان والباسفيك " وفي العام التالى نشر سيجفيد التى حصل عنها على بلزاك

في عام ١٩٢٨ تعرف الى لوى جوفيه الذى شجعه على الكتابة للمسرح فاستثمر نجاح رواية " سيجزيه " وحولها الى مسرحية ثم واصل الكتابة للمسرح

تعرف في ١٩٣١ الى الارجينيتينية أنيتادى ماديرو تزوجها ورحل الى امريكا الجنوبية دون أن يترك وظيفته الديبلوماسية بعد أن اصبح كشرفا عاما على القنصليات

وفي عام ١٩٣٦ عين مديرا للكوميدى فرانسيز ولكنه رفض المنصب في عام ١٩٣٩ التقى بالصحفية الشابة ايزابيل مونتيرو وظل على علاقة بها حتى عام ١٩٤٣ في عام ١٩٤٠ عين وزيرا للاستعلامات ورأس المجلس الاعلى للاستعلامات ومديرا للتحف التاريخية

تأثر جيرودو برحيل أمه عام ٤٣ وتوفى في الحادى والثلاثين من يناير عام ١٩٤٤ عن ٦١ عاما واشيع أن الجستابو هم الذين وضعوا له السم في الطعام

بدأ جيرودو إنتاجة الادبى بالرواية والقصة فكتب ونشر " إقليميون " ١٩٠٩ " مدرسة اللامبالين " ١٩١١ " قراءات للظل " ١٩١٧ " سيمون الممل " ١٩١٨ " البينور " ١٩ " امريكا صديقة ١٩" كليون المعبودة "٢٠ سوزان والباسفيك ٢١ " ءيجفريد والليموزين ٢٢ "وجولييت أو بلد الرجال ٢٤ " بيللا٢٦ " أجلونتين ٢٧ " معامرات جيروم بارديني ٣٠ فرنسا العاطفية ٣٢ " معركة مع الملاك ٣٤ أختيار الناخبين ٣٩ الكاذبة ٥٨

وكتب مسرحيان " يجفريد ٢٨ " أمفتريون ٢٩ " جوديث ٣١ " انترميزو ٣٣ " تسسسو٣٤ " حرب طروادة لن تندلع ٣٥ " إضافة أوسفركوك ٣٥ " إرتجالية باريس ٣٧ " اليكترا " ٣٧ أنجيل الاناجيل ٣٨ " أوندين ٣٩ " أبوللون بيللاك ٤٣ " مجنونة شايو ٤٥ من أجل لوكريس ٥٣

وكتب دراسات عن " إعترافات النافورة الخمسة ٣٨ " إرادة كاملة " ٣٩ " أدب ٤١ " بدون إرادة ٤٥ " زيارات ٤٧ " ذهب في الليل ٦٩

اما الكتب والدراسات التى ظهرت عن جيرودو فهى " جيرودو الرواية الاساسية لناتاشا ميشيل ٩٨ " جان جيرودو " لجاك بودى ٢٠٠٤ الى جانب مقالات " جيرودو والولايات المتحدة لجورج ماى ٧٦ " قاموس البرلمانيون الفرنسيين " لجان جالى ١٩٦٠ " جان جيرودو " بمجلة اوربا الادبية الشهرية مايو ٩٩ .

الخطـــــأ

كان فى إستطاعة إميل دوران أن يكون أسعد الناس جميعا لولا سوء طالع لازم خطواته فكدس تحت قدميه تلك الحوادث التى كنا نسعد إذا ما وقعت لنا حادثة واحدة منها خلال الإسبوع فعندما كان يركب قطارا كان القطار يخرج عن الخط الحديدى وعندما كان يستقل سيارة يهدأ الموتور فجأة ثم يتوقف كانت ياقاته (العيرة) ضيقة جدا وفتحة قمصانه واسعة جدا لهذا أصبح إميل دوران معتوها موسوسا يتجول فى الحياة بريبة وحذر طفل يرتدى بإستمرار بدلته الجديدة

ففى ذات يوم بعد أن لصق طابع بريد على كل من الرسالتين اللتان كان قد كتبهما استطلع ما إذا كان المظروفان محكما الإغلاق وإذا لم يكن الورق كثير الشفافية ولم يضعهما فى الصندوق إلا بعد أن تأكد من العناوين

ومد يده أيضا فى فتحة الصندوق الضيقة حتى يتأكد أن المظروفين هبطا فعلا إلى القاع فلم ينجح إلا فى جرح أصابعه من خلال سلك حديدى شبه القضبان وبعد ذلك أخذ يحسب حساب الملابسات التى قد تحيط برسالتيه كأن تفقدا بين المطبوعات المرسلة إلى الريف أو تحرقا بواسطة موتورات سيارات البريد فتوجه مرة ثانيه إلى لوكسبرج

كانت أمسية من أمسيات ما قبل الربيع حيث تشيع السحب الكثيفة فى السماء وريح شمالية غربية جعلت العلم المرفوع فوق قبة مجلس الشيوخ يصفق ذلك العلم القومى الذى بدا وكأنه علما برتغاليا إختفى منه الثلث الأحمر وثمة طالبات كن يمشين بإصرار فى مواجهة هذا الهواء الذى يلفح أنوفهن ويزيل الأصباغ من على شفاههن

تبعن أميل بنظرة فاترة ولا يعنى هذا أنه كان يبحث عن شاغل يشغله بالعكس كانت له عشيقة يحبها كثيرا وخطيبة يشعر أنه يميل كثيرا إلى حبها وإليهما بالضبط ما كتب لتوه

ان هذا الشتاء المنصرم جعله يحن إلى داره المقبلة وهذا البيع المقبل أعاد إليه ذكرى نزهاته الغرامية بصورة أكثر حياة كان يتذوق سحر فترة الإنتقال هذه دون أن يبحث طويلا كفه هذه الذكرى

وفجأة برز إلى ذهنه شك رهيب حاول أن يشغل فكره بمتابعة ضربات لاعبى الكروكيت الجنونية لكن كل ضربة كانت توغل فى عقلها الفكرة التى كان يريد أن يطردها قطع مائة خطوة ثم ألف لكن الشك كان قد اصبح لا يقاوم تماما كما يصل الفيضان إلى الشارع عن طريق القبو وعندئذ لم يستطع مطلقا أن يشك لقد أخطأ المظروفين !

خطيبته لويز سوف تتسلم البطاقة التالية :

لقاؤنا مساء غد يا معبودتى جان لتناول طعام العشاء ففى هذا الجو لا أعرف أى دفء وهدوء جعلانى لا أفكر إلا فيك منذ الصباح وأى ذهول سيخيم على على صديقته جان عندما تقرأ :

لقاؤنا صباح غد لتناول طعام الإفطار يا عزيزتى لويز وخطيبتى الصغيرة ففى السماء لا اعرف ما هذا الصفاء وذاك الإشراق

إنتهى كل شىء إلا إذا أسرع ولحق بالرسالتين أو سومح قبل وصولهما بعد أن يعترف بكل شىء فالنساء تحب أن يعترف لها الرجال حتى أن من الشبان ما يخترع الأخطاء لكى يسعد بها النساء

ألقى الميل بنفسه فى اول اتوبيس قادم لم يكن الأتوبيس المؤدى إلى البيت مباشرة ولكنه بمساعدة إتنين من المراسلين سيصل فى النهاية إلى مسكن خطيبته

كانت لويز كما إعتادت أمها أن تسميها وكما إعتادت أن تعيش معها بمفردها "وحيدة " جلس اميل متظاهرا بالهدوء تكلم برزانه عن طقس الغد وهو يورد فى حديثه تلميحات عن رداءه طقس الأمس تناول يد خطيبته وامسك بها فى إرتياح .

كان ينشغل فى أثناء النزهات يخلع قفازها أما الآن فلم يكن معها غير (كستبان) ولذلك لم يستطع أن يثنى على الخاتم الذى كان قد أهداه لها وفجأة جثى على ركبتيه بعد أن عجز عن الحركة وتوسل إليها قائلا :

- **لويز ! لويز ! أحبك .. أعبدك .. لكن خدعتك فما زلت لى عشيقة كان الجو صحوا وكانت لويز تخور فى مقعدها وحسب قوانين التوازن انتصبت أمها واقفة ومدت يدا لم يشعر اميل بأى رغبة فى تلقيها أو مصافحتها فقالت له :**

- **اخرج !**

وأشارت وهى غاضبة إلى النافذه وفى تواضع شديد قنع اميل بان يأخذ طريق الباب.

طالما ان الخطيبة ضاعت من يده لم يبق أمامه إلا أن ينقذ الصديقة وهكذا صعد اميل بكثير من التواكل وقليل من اليقين سلم جان المرتفع لم يشغل نفسه بميزانية الاسبوع ولا بما اذا كان للطوابق الستة نفس عدد الدرجات التى كانت لها من قبل .

وصل في النهاية الى عتبة الباب انتظر برهة ثم دق الباب بعصاه دقة أقوى مما كان يريد ولمح الجرس فضغط عليه طويلا

وأخيرا وبعد كل هذه الجلبه أخذ يدندن بنشيد الحزب الاشتراكى المتطرف حتى يستعيد ثقته بنفسه الى أن جاءت جان تفتح الباب مذعورة .

- **ماذا دهاك ياأميل هل جننت ؟**
- **وفي الحال اكتفى بهذا القدر من النشيد وقال :**
- **- لست مجنونا انى قادم للزواج ولن أدخل الا اذا سامحتنى**
- **نظرت اليه مليا وهى تتفحص كل سيمائه وتزايد اضطرابها كما لو ككانت ترى في أنفه وأذنيه وشفتيه خاتم الخطبة**
- **- آه ! سيدى يتزوج ! ياالهى وبمن يستطيع سيدى أن يتزوج ؟**

وتملك أميل الغضب :

- **سيدى يتزوج من فتاة في الثامنة عشر أنها شقراء وتسمى لويز في ذقنها طابع الحسن ولها علامة على يدها اليسرى أبوها صراف وامها جذابة هذه هى التى يتزوج منها سيدى ولن يدخل سيدى الا اذا سامحته**
- **أردف جان قائلة : حسنا ثم ولت**

كانت تقف على عتبه الباب وعاشقة ساخطة مثلها تشعر انها في بيتها ... وعلى اثر اشارة منها عار اميل في السلم دون أن يتكلم او يجيب كما ينساق المرء وراء اشارة الخروج في نفق المترو حتى ولو بدت وكأنها تقودنا الى مركز الكون !

وفضلا عن ذلك جرت جان حتى الدرابزين وقذفت في وحهه بقصاصات الخطاب التى عجلت بأنهزامه جمع أميل قصاصات الخطاب بطريقة الية واختفى

قفز أميل في الاوتوبيس لم يكن البولمان ولكنه الاوتوبيس الذى يصل بسرعة على ايه حال وفي الاتوبيس سقطت من جيبه قصاصة ورق وهو يسحب منديلة عرفه انها الرسالة التى كتبها في الصباح

وأخذ يقول لنفسه :

- **أن النساء ماكرات للغاية تظاهرت جان بأنها لاتعرف شيئا وكانت قد عملت كل شىء من الرسالى الخاصة بلويز**

اراد أن يتشفى بقرائتها مرة ثانية ولكنه طواها

يا للدهشة ! لم يحدث خطأ فجان تلقت الكلمة المرسلة الى جان ومن الضرورى أن تكون لويز قد تسلمت في نفس الوقت الرسالة المرسلة الى لويز لقد فقد أميل بلا داع أمرأتين ووليمتين !

لن تعوض الوليمتان أبدا ولا اعرفها اذا كان دوران قد تصالح مع صديقيه لكنه قرر منذ ذلك اليوم الا يعاند الحظ على الاطلاق فلم يختر في سفره قاطرة الوسط الاقل عرضة للحوادث ولم يسر في أيام العاصفة وسط الشارع حتى يتجنب الوارث وانابيب الرى .

حدث ايضا اول امس أن وضع عمدا في الصندوق المخصص لخطابات باريس بريدا بأكمله من خطابات كان يريد أن يبعث بها الى الريف .

ميخائيل شولوخوف (١٩٠٥ -١٩٨٤)

Mikhail Sholokhov



هو ميخائيل الكسندروفتش شولوخوف المولود في الرابع والعشرين من مايو عام ١٩٠٥ بقرية كروجلينين في مقاطعه نهر الدون توفي في الحادى والعشرين من فبراير ١٩٨٤ كان ابون مزارعا بسيطا من أصل روسى وأم من اصل اوكرانى وكانت ارملة لرجل من القوقاز ..

قطع دراستة بسبب حرب ١٩١٨ الاهلية التى اكتسحت منطقة نهر الدون .. فانخرط في صفوف الجيش الاحمر وحارب ضد فلول الجيش الابيض وظلت هذه التجربة مؤثرة في كل اعماله الادبية

انتقل عام ١٩٢٢ الى روسيا بعد أن وضعت الحرب اوزارها وعمل بعدد من المهن الصغيرة .. إشترك في ورش إعداد الكتاب ونشر اولى قصصه في عدد من الجرائد وخاصة مجلة " الفلاحة الشابة " التى عين في مجلس تحريرها منذ عام ١٩٢٧ ..

تعرف الى الادباء والشعراء وخاصة " الموجة الجديدة " وعاد في عام ١٩٢٤ الى فيجنسكايا وتزوج وتفرغ تماما للادب .

في عام ١٩٣٢ إنضم شولوخوف الى الحزب الشيوعى السوفيتى وأصبح الكاتب الرسمى للنظام في عام ١٩٣٧ أنتخب في مجلس السوفيت الاعلى وأصبح عضوا في اللجنة المركزية وعضوا في أكاديمية العلوم السوفيتيه ورئبسا لاتحاد الكتاب السوفييت .. حصل على عدد من الجوائز وسافر الى عدد كبير من الدول موفدا من قبل الدولة .. وفي عام ١٩٥٩ صاحب السكرتير العام نيكيتا خروشوف في زيارة رسمية الى الولايات المتحدة الامريكية حتى أصبحت مكانته الرسمية اكبر من حجمة الادبى .

عندما تفاقمت مجاعة الخريف الكبرى (١٩٣٢ -١٩٣٣) التى ادت الى ملايين الموتى كتب شولوخوف رسالة الى ستالين عام ١٩٣٣ دفاعا عن العنف ضد الفلاحين لكى يطلب منه المساعدات التموينية لانقاذ المواطنين وفي عام ٣٧ إعترض على الاعتقالات الجماعية في مقاطعته مما عرضه لصداع كبير لم ينته الا بتدخل ستالين شخصيا .

نشر اولى مجموعاته القصصية " قصص من الدون " عام ١٩٢٥ حيث وصف حياة قرى المقاطعة خلال الحرب الاهلية والصراعات بين الفلاحين المنقسمين الى أيدولوجيتين مختلفتين ثم نشر مجموعته الثانية " أرض الازوريفى البور " عام ٢٦

وجاءت روايته الثانية " أرض حية " عام ١٩٣٢ بعد روايته الاولى " نهر الدون الهادىء " وصفا لكوميونات الاراضى الزراعية في مقاطعة الدون ولم ينشر الجزء الثانى من الرواية الا عام ١٩٦٠ حيث وصف مقاومة الفلاحين للملكية الجماعية وفاز عنها بجائزة لينين أرفع الجوائز السوفيتية وتقررت أجباريا على مسئولى النظام والحزب

أما بقية أعمال شولوخوف فقد جاءت شاحبة تماما في ممقابل المكانة الرسمية التى وصل اليها على الرغم من أنه حاول في روايتة الثالثة " تحاربوا من اجل الوطن " ١٩٤٢ أن يبرر دخول الاتحاد السوفيتى الحرب العالمية الثانية حتى أنه عمل مراسلا عسكريا للبرافدا والكراستيايازفيزدا مغطيا سمولنسك وستالنجراد وبيلوسيا

ولم يكتب بعد ذلك الا بعض المجموعات القصصية ومنها " علم الكراهية " ٤٢ " والمجد للوطن " ٥١ و" قدر انسان " ٥٦ -٥٧ (تحولت الى فيلم ناجح دون قيمة أدبية تتناسب مع الحاصل على جائزة نوبل في الاداب عام ١٩٦٥ وهكذا هبطت قيمته في الغرب خاصة بعد حرب إفغانستان عام ٧٩ وربما يكون قد نسى تماما حتى أن الكاتب الرومانى المنفي " فيرجيل جيور يمنو الذى تأثر بشولوخوف في روايته " الله لا يستقبل الا يوم الاحد " ٧٥ وقيل أنه المؤلف الحقيقى لرواية " نهر الدون الهادىء التى ظهرت باسم شولوخوف ونال عنها جائزة نوبل الى أن عثر الصحفى ليف كولودنى على اصول الرواية مكتوبة بخط شولوخوف عام ١٩٩١ عند قريبة وصديقة فاسيلى توداشوف التى باعتها بخمسين الف دولار وكان هذا التشكيك قد احزن شولوخوف كثيرا رغم إنكار جيورغيو لهذا الادعاء وكان سولجنستين من بين المشككين مدعيا أن شولوخوف كان صغيرا عندما وقعت الاحداث التى كتب عنها عند كبر

أما اشهر رواياته على الاطلاق " نهر الدون الهادىء " وقد كتبها عام ١٩٢٨ وفرغ منها عام ١٩٤٠ وتقع في أربعة مجلدات .. وقد ترجمت الى عدد كبير من اللغات واعتبرت أول عمل كبير في الادب السوفيتى الجديد وهى تصور حياة القوقاز في منطقة الدون وحول القوقاز ايضا تدور روايات اخرى له أهمها بذور الغد ١٩٣٢ وتركز على الحياة في المزارع الجماعية ..

ظهرت الرواية مكتملة في اربعة اجزاء حول شخصية رئيسية باسم ميليكوف وهو جندى شاب قوقازى تبدأ الاحداث في عام ١٩١٢ كل شىء هادئا حتى جاء صيف ١٩١٤ منذرا بالجرب ضد الجيش

الالمانى وما أن أندلعت ثورة اكتوبر ١٩١٧ حتى انسحبت الفرق الروسية من الصراع واتجه مسليكوف الى الزراعة لكن سرعان ما شدته الحرب الاهلية الى الجندية وخاصة معارك ضارية ومدمرة في عدد من المواقع قبل أن يودع في معسكر المفقودين عام ١٩٢٢

ولقد طبق شولوخوف نظرية الواقعية الاشتراكية السوفيتيه على أسلوب الرواية وطرحت المسألة على مستويات كثيرة

فجريجورى ليس بطلا أستراكيا وهو شخصية مأساوية يعرف أنه مجبر تاريخيا ولايدرى الى اين المصير وهنا نجد تشابها بين " نهر الدون الهادىء والحرب والسلام لتولستوى من حيث تصوير شمولية الصراع الذى اجتاح روسيا مع فارق أن تولستوى أختار الارستقراطية الناطقة بالفرنسية في موسكو واختار شولوخوف القوقازيون في الدون .

الراعى

فوق اراضى الاستبس البور التى احرقتها اشعة الشمس وفوق المروج الملحة الواهية الضاربة في البياض اخذت تصفى مع الشروق منذ سته عشر يوما ريح كساخنة متقدة كانت الارض شديدة الحرارة والطريق والبيوت شديدة الجفاف وكانت سيابل القمح التى لم تخرج بعد من سيقانها قضيه يابسة تنحنى نحو الارض انحناء شيخ طاعن في السن

في الظهيرة وفي مقاطعة " الكوتور " النائمة يرن احد الاجراس رنينا نحاسيا

حرارة وسكون لاتقطعة الا خطوات تعبر سياج الاشجار أناس يجرفون التراب واطفال يضربون الارض بعصيهم وهم يستكشفون الطريق وتدق اجراس اجتماع " الكوتور " في جدول الاعمال انتداب داع للماشية وفي اللجنه تعلو الصيحات ويعلو الضجيج ويدق الرئيس فوق المنضدة بطرف قلم مقروض صغير

- أيها المواطنون أن الراعى العجوز لايريد أن يرعى القطيع فهو غير قانع باجرة ونحن أعضاء اللجنة نقترح ندب فرولوفجريجورى أنه فتى في القرية يتينم

- أعلن نستروف العجوز عن نفاذ صبره بتململه في جلسته الكئيبة :

- - مستحيل أن القطيع صعب المراس وأن راع ذلك الذى سيحل هنا ؟ لابد من رعى الماشية في مكان بعيد فلا توجد هنا مراع ورجلكم لم يعتد هذا بحلول الخريف لن يكون لدينا الا نصف العجول

اضاف ايجناتيف الطحان وهو عجوز ماكر قائلا بصوت مصول مرير

- بمكننا ان نهتدى الى راع بدون وساطة اللجنه يجب اختيار رجل واثق من نفسه وله درايه بالماشية

- قول حكيم ايها الجد

- ستنتدبون رجلا عجوزا ايها المواطنون وستختفى العجال الزمن تغير والنهب يعيث فسادا في كل مكان

كان الرئيس متمسكا برايه وكان ينتظر واخذ الاستحسان ينهال خلف ظهرة :

- عجوز هذا ليس سليما لتقل أن الامر لا يتعلق بالابقار ولكنه يتعلق بالعجول وهذا يلزمه سيقان مفتوحة فاذا ما تفرق القطيع اسرعت في جمعه ! سيضطر العجوز الى اللحاق به وسيضطر الى فقدان أ/عائه

رجت الاجتماع ضحكة جماعية لكن ايجنا نيف العجوز عمهم قائلا :

- لن يغير الشيوعيون من هذا شيئا : أن الصلوات اكثر فاعلية من عبارات : لايوجد الا .. وحك العجوز المرعب جمجمنه الصلعاء وتدخل الرئيس بحدة قائلا :

- ارجوكم ايها المواطنون أن تكفوا عن تعليقاتكم . سأحكم على اخياركم بالرفض

في الفجر والدخان يخرج من المداخن ويمتد على سطح المكان كأنه سبائخ قطن ملوث جمع جرجورى القطيع المكون من مائه وخمسن رأسا وذهب به خلف الكونور ناحية تل عار كان الاستبس ملطخا ببقع سوداء " هى محاجر حيوان المرموط وكانت عصافير " الستربييه " تزقزق منتبهه في هدوء ثم شرعت تطير بعد أن ظلت واقفة على العشب داخل مخابئها في ريشها الرمادى .

واخذت حوافر العجول تحقق قشرة الارض المتماسكة التى أضر بها فجأة هطول الامطار .

بجوار جريجورى تسير دونياكا الاخت الراعية خداها برونزيين يغطيهما الكلف وشفتاها ويناها تبتسمان .. تبتسمان لان صاحبتهما جاءت الى التل الاحمر .. لاتبلغ من العمر سوى سبعة عشر ربيعا وفي سن السابعة عشرة يسعد المرء بكل شىء يوجه الاخ المتجهم بالعجول التى تجتر الاعشاب القذرة وهى تسير كذلك بنقص الطعام منذ يومين .

اما جريجورى فلا يبتسم قبعته تغطى جبهته المحدبه المجعدة والقطيع يتبع منحنيات الطريق في صمت ويبدو باهت اللون .

دونيا لتكسب عيشها هذا الخرثف وبعد ذلك نذهب الى المدينه سألتحق بالكلية العمالية واودعك اى مكان ربما جعلتك تتابعين بعض المحاضرات .. ففي المدينة بادونيا تتوفر الكتب ويأكل الناس خبزا ابيض لايوجد عندنا مثله

والنقود من أين تأتى بها للسفر ؟ يالك من أمرأة صغيرة طيبه ومازحة ...سيعطوننا هنا عشرين " كيله " من القمح وهذه هى النقود.. ستبيع القمح الكيلة بروبل ثم نبيع الذرة البيضاء والزبل الناشف

توقف جريجورى وسط الطريق وأخذ يرسم بطرف سوطه ارقاما في التراب

شمس الظهيرة قاسيه وغطا حقيبة جريجورى الكتان غارق في العرق الذى يتصبب على كتفيه القطيع هائج فالذباب يلدغ الماشية والخوار يختلط بالطنين في الهواء الساخن .

قرب المساء قبيل غروب الشمس وصل القطيع الى حظيرته القابعة غير بعيد عن مستنقع بالقرب من كوخ افسد المطر قشه .

دار جريجورى حول القطيع وهو يعدو وفتح وهو يلهث أبواب الحظيرة المتداعية عد الماشية ومررها واحدة بعد الاخرى في محيط المدخل المظلم

فوق تل ممتد على طول المستنقع بالقرب من ازخار ذكية الرائخة أقيم كوخ صغير جديد دهن جريجورى حوائطه بالجير وغطى سقفه باللباد وفي اليوم التالى وصل الرئيس يمتطى صهوة جوادة ويحمل نصف قدح من الدقيق والذرة وحقيبة صغيرة من الحنطة

جلس في الظل وقال وهو يدخن

- **أنت فتى طيب ياجريجورى اسمع حافظ جيدا على القطيع وسوف نذهب نعا هذا الخريف الى الاقليم ربما هناك وسيلة تتيح لك فرصة التعليم أنى أعرف شخصا ما في التربية القومية ومن الممكن أن يفعل شيئا ..**

وجاء احد الجنود الذين كانوا قد ذهبوا الى الاقليم يخبر جريجورى أن بوليتوف سكرتير سجن المنطقة يرغب في أن يراه

رحل جرجورى في المساء وفي ساعة الظهيرة وصل الى ربوه لمح من فوقها برج اكلاجراس والبيوت المغطاة بالقش والصفيح ويخطى ثقيلة لانه كان مجهدا توجه الى المكان

كان النادى في بيت الكاهن فسلك كجريجورى الطرق التى تفوح منها رائحة العشب ودخل حجرة واسعة نوافذها مغلقة ويسودها ظلام دامس

بالقرب من احدى النوافذ كان يوليتوف مشعولا باعمال التجارة كان يصنع اطارا

- سمعتك قادما ايها الرفيق

ومد يوليتوف يده الرطيبة الى جريجورى وعلى شفتيه ابتسامة

- **لاشى ء يستحق الكتابة لقد اتصلت بالاقليم كانوا في حاجة الى فتيان يعملون بالمعصرة لكنهم عينوا اثنى عشر صبيا أى اكثر من الاحتياج الحقيقى فاحتفظ أنت بالقطيع الان وفي الخريف نبعث بك للدراسى**

قال جريجورى وهو يبتسم ابتسامة حزينة

- **بشرط أن أستطيع البقاء ! يجب النظر في عداوة أعضاء مجلس مقاطعة الكوتور الذين كانوا يريدون منعى من أن أعين راعيا ! هذا الكوموسولى هذا الملحد يرعى القطيع بلا صلوات ! كنس بوليتوف النسارة بمرفقة وجلس على حافة النافذة مركزا بصره على رؤس جريجورى الشعصاء المكسوة بحبات العرق**

- **لأتم ازداد نحافى ياجريشكا ! كيف حال الغذاء ؟**

- **اتغذى**

وسكتا عن الكلام

- **طيب تعال عندى وسأعطيك ماتقرؤة : فقد وصلتنى كتبا وجرائد من الاقليم**

سلكا الشارع الذى يمتد على طول الجبانة كانت الفراخ تلهو في اكوام السباخ وفي احد الابار كان يغنى صرصور وكان الصمت مطبقا

- **أمض الليلة هنا لدينا اجتماع وكرفاق لايكفون عن السؤال عنك " :أين جريشكا كيف حاله ماذا يفعل ؟ ستلتقى بهم سأتكلم عن المورقف العالمى الراهن لتنم عندى وترحل غدا أتفقنا ؟**

- **لايمكننى أن امضى الليله هنا دونيا لاتستطيع أن ترعى القطيع وحدها سأحضر الاجتماع ثم أتخذ طريق العودة في المساء**

في بيت بوليتوف كان الجو منعشا رائحة التفاح اليابس تحتفظ برائحة عرق الجواد الذى يتصاعد الى الاكاليل والبراعم المعلقة على الحيطان

في زاوية احدى الغرف دن مملوء بشراب الكوفاس وبجوارى سرير معوج القوائم

- هاهو الركن الخاص بى الجو جميل هنا

انحنى يوليوتوف تناول بحرص بالغ حقيبة من القماش ونسخة قديمة من صحيفة البرافدا وكتابين ووضع هذه الاشياء كلها بين يدى جريجورى وازاح اطراف الحقيبة

- خذها

التقط جريجورى الحقيبة وهو يتصفح الجريدة واخذ يوليوتوف يضع في الحقيبة حفنات من الدقيق ولما امتلأت حتى النصف كدسها واندفع نحو الغرفة المجاورة احضر قطعتين من شحم الخنزير ولفهما في ورقة كرنب جافة ثم وضعها في الحقيبة وهو يتمتم قائلا :

- **مادمت عائدا الى بيتك خذ هذه**

واجاب جريجورى بحده

- **لن أخذها**

- **كيف لن تأخذها**

وصاح يوليوتوف الذى علاه الشحوي وهو يحدق في عينى جرجورى

- ماذا أيها العفن وتقول أنك صديق ؟ ستموت جوعا دون أن تقول كلمة واحدة خذ هذه والا انتهى كلى شىء بيننا

- لا أريد أن أخذ لقمتك الاخيرة ؟

قال يوليتوف بهدوء عميق وهو ينظر الى جريجورى الذى أخذ يحزم الحقيبة بانكشار

- **لقمة زوجة القس الاخيرة ...**

انتهى الاجتماع قبل الفجر وعاد جريشكا عن طريق الاستبس كانت كتفاه تنوءان بحمل الحقيبة وساقاه تنزفان ولكنه كان يسير سعيدا يملؤة الحماس للقاء الفجر

ومع طلوع النهار خرجت زونيا من تنزفان ولكنه يسير سعيدا تستعمل وقودا للنار جرى جرجورى نحو الحظيرة يراودة الاحساس وقوع مايعكر الصفو :

- **ماذا حدث ؟**

- **مات عجل وثلاث من الماشية الاخرى مريضه وتلاشت سعادة جريجورى :**

- **أذهبى اذن الى الكوتور يادونيا قولى للجريشا وللاخرين أن يجيئوا الى هنا بأسرع ما يستطيعون وقولى لهم أيضا أن الماشية مريضة**

ذهبت دونيا عبرت الارض قبل شروق الشمس وجرجورى في اثرها وبهذدوء عاد الى الحظيرة

اتجه القطيع ناحية الوادى لكن ثلاث من الماشية ظلت ممدة بالقرب من السياج كانت تموت في وضح النهار

سلخ جلد الماشية ودفنت الجثث على مقربة من الجدول

وفي اليوم التالى سلكت دونيا من جديد طريق الكوتور : فقد مرض سبعة من العجول دفعة واحدة

كانت الايام تمر مسرعة والكوارث لاتزال تتوالى تعرى الاسطبل وكذلك تعرت نفس جريشكا من مائه وخمسين رأسا من الماشية لم يتبق غير خمسين فقط جاء الملاك في عربات من ذوات العجلتين سلخوا الماشية وحفروا اضرحة ضيقة في الوادى وعطوا الارض باللحم المضرج بالدماء ثم رحلوا .. جمع القطيع لدى عودته الى الحظيرة ولكن الماشية كانت تبكى وهى تشعر بالمت والدم يحومان حولهما ويتربصان بها في الخفاء .

في الصباح عندما فتح جريجورى وهو شاحب ابواب الحظيرة التى يحدث فتحها جلبة وصريرا كان القطيع يتجه الى المرعى وكان يعبر بانتظام تلال المقابر الجافة وكانت تفوح رائحة لحم متعفن ويعلو التراب الذى اثاره القطيع الملعون ويسمع نحيب مكتوم مستمر والشمس التى لازالت ساخنة تصاحب هذا المسير البطىء خلال الاستبس .

جاء من الكوتور صيادين يطلقون اعيرة نارية حول اسياج الحظيرة علهم يطردون الخطر الداهم لكن الماشية كان يدهمها موت مستمر ويوما بعد يوم تلاشى القطيع .

لاحظ جريشكا أن كثير من المقابر كانت مفتوحة ورأى بالقرب منها عظاما متأكله وفي الليل تململ القطيع وشعر بالخوف .

وفي السكون الموحش تضاعف عواء حاد ثم حكم القطيع السياج وما أن تحطم تماما حتى اسرعت العجول الى الكوخ نامت بالقرب من النار وكان تنفسها شديدا لم يدر جرجورى بشىء الى أن استيقظ على نباج الكلاب سارع بالقاء معطفه فوق ظهرة وخرج من الكوخ اخذت بعض العجول تحك فيه ظهورها المغطاه بالندى وظل جرجورى واقفا على العتبه يصفر للكلاب وينصت الى عواء ذئب يتناهى من الوادى حتى يبلغ الاراضى الجرداء كان تحيط الجبل الصغير نباتات شائكة وتصاعد عواء اخر اشد حده فصاح الراعى وهو يدخل الى الكوخ :

- دونيا هل تسمعين ؟

أنقطع العواء الرتيب في الوقت الذى غابت فيه النجوم ساعة بزوغ الفجر

في الصباح وصل ايجناتيف الطحان وميخائيل نستروف وكان جريجورى يرتق نعلة ساعة دخول الرجلين ونزع الاب ايجاتيف قبعته وهو يطرف بعينيه امام اشعة الشمس الغاربة التى كانت تفترش ارض الكوخ المطروقة رفع يده ليلقى بالتحية فوجد نفسه امام صورة لينين المصغرة معلقة في احد الاركان لكن يده تصلبت في منتصف الطريق وضعها بعجلة شديدة خلف ظهره وبصق غاضبا

أذن لاتوجد ايقونات هنا

- **بتاتا**

ومن الذى احتل مكانها في الكن المقدس ؟

- **لينين**
- **هذه مصيبتنا .. لا اله وهذا المرض نتيجة لكل هذا ماتت العجول اواه الهنا القيدير غفور رحيم**
- **العجول ياايها الجد ماتت نتيجة لعدم استدعاء طبيب بيطرى**

- **عشنا من قبل بدون طبيبك البيطرى أنك عالم كبير لو كنت رسمت علامة الصليب على جبهتك القذرة لما احتاج الامر الى طبيب بيطرى**

صاح ميخائيل نستروف وه يجول ببصرة :

- **انزع هذا الكافر من هذا الركن المقدس ! بسببك ايها السافل اللعين اندثر القطيع**

امتقع لون جريشكا وهو يقول :

- **في بيوتكم يمكنكم أن تفعلوا مايروق لكم لافائدة هنا من صراخكم : هذه الصورة لزعيم البروليتاريين**
- **احمرت وجنتا ميخائيل نستروف وصاح :**
- **أن اللجنه تستأجرك تبا لك وسوف ننظم كل هذا عما قريب**

وجلا بلا تحية ولا سلام وهما يسكان راسيهما بغضب شديد فنظرت دونيا الى اخيها وقد ملأها الذعر

في اليوم الثالث وصل ليخون الحداد من الكوتور ليرى عجلته جلس القرفصاء بجوار الكوخ وهو يدخن وتكلم وهو يحرك يديه تعلوه ابتسامة مريرة

- **أن وجودنا لفى الجحيم لقد اقصى الرئيس السابق والان صهر ميخائيل نستروف هو الذى يتولى الحكم فالامر يسير يفعلوا مايشاءون بالامس كانوا يقسمون الاراضى وكلما استحق احد الفقراء قطعة ارض اعادوا التقسيم ومن جديد يجىء الاغنياء تملؤهم الرغبة في أن ينحلوا " وبرنا " لقد استأثروا باجود الاراضى ياجريشكا وتركوا لنا الاراضى الصلصالية تلك هى المهزلة**

ظل جريجورى جالسا في ركن النار حتى منتصف الليل ويقطعه من الفحم سود عبارات مريرة على اوراق الذرة الجافة كتب عن تقسيم الاراضى وروى عن مرض الماشية وكيف عولج بطلقات النيران بدلا من استدعاء طبيب بيطرى وقال وهو يسلم تيخون الحداد عددا من اوراق الذرة المغطاه بالكتابة

- **عندما تتاح لك فرصة الذهاب الى الاقليم اسأل أين تطبع جريدة كراسنايا برافدا وسلمهم هذا لقد كتبت كلاما مقروءا لكن لاتطوى الاوراق والا زا الفحم**

تناول الحداد الاوراق وهى تحدث حفيفا بين اصابعة المليئة بالحروق وسواد الفحم واسندها على صدره بالقرب من قلبه

وقال وهو يتنهد بنفس الابسامة :

سأذهب الى الاقليم سيرا على الاقدام ربما قابلت هناك السلطة السوفيتية مائة وخمسون فرسخا يمكننى قطعها في ثلاث أيام بعد أسبوع بمجرد عودتى سأخبرك بكل شىء لتأخذ التموين

كانت العجول ترعى فوق منحدر التل وكان جريجورى يرتدى زعبوطا ويتبع الماشية وهو غارق في التفكير ومال يسحق في فمه زهرة شوكية نبتت على حافة الطريق

في الخريف وقبل الشفق وصل فارسان من سفح الجلي لتقدما الى أن بلغا جريجورى وحوافر دابتيهما تدق الارض عرف جريجورى الرئيس الجديد صهر ميخائيل نستروف كما عرف أبن ايجناتيف الطحان كان الجوادان غارقين في عرقيهما

- **السلام ايها الراعى**
- **صباح الخير**
- **جئنا لنراك**

انتصب الرئيس فوق ركبتينه وباصابعه المتجمدة وبعناء شديد فك عرى ردائه وسحب صفحة جريدة صفراء فردها في الريح

- **هل كتبت هذا ؟**

رقصت امام عينى جريجورى الكلمات التى كان قد خطها على اوراق الذرة بشان تقسيم الاراضى ومرض الماشية

-تعال معنا

الى اين ؟

- **هنا في الوادى ..نريد أن نتحدث اليك ..**

اخذت ترتعد شفتا الرئيس الشاحبتان ومن عينيه تخرج نظرات حادة

ابتسم جريجورى وقال :

- **تكلم على الفور**
- **يمكننا أن نتحدث هنا اذا كانت هذه رغبتك**

سحب الرئيس مسدسا من جيبك .. تنحنح وشد لجام جوادة :

- **وتكتب ايضا في الجرائد ايها القذر !**

- **لماذا**

- **لانه بسببك سأحاكم امام محكمة هل ستظل تشى ؟ أجب ايها الشيوعى الساقط**

ودون أن ينتظر الجواب اطلق الرئيس رصاصة وجدت كريقا الى فم جريجورى الصامت سقط جريجورى وهو ينتحب بين ارجل الجواد الذى شب فاغرا تشنجت اصابعة فوق باقة من العشب رطبه وصهباء ثم فاضت روحة قفز ابن ايجناتيف الطحان من فوق السرج واخذ حفنة من تراب الارض السوداء ودسها في فم الميت الذى كان الدم الملىء بالرغوة لايزال ينهمر منه

غير محدود ذلك الاستبس

طرق لاحصر لها تتقاطع فيه

ليالى الخريف غارقة في الظلام واثار حوافر الجياد سيمحوها المطر الرذاذ غروب الشمس الطريق الى الاستبس والمرأة التى تحمل على ظهرها حقفيبه مملوءة بخبز الشعير وتمسك في يديها عصا وتسير ببطء تتقدم دونياتكا على الجانب السفلى من الطريق الريح تمزق اذيال معطفها وتدفها في ظهرها يعنف بالغ والاستبس المجدب المظلم يحيطها من كل جانب ويرخى الليل سدوله وغير بعيد من الطرييق يظهر تل يعلوة كوخ ويحوطة الوك والنبات الممزق اقتربت منه دونيا وهى تترنح كما لو كانت مخمورة . والقت بنفيها على الارض فوق المقبرة التى فتحت حديثا . الوقت ليل ودنياتكا تسير على طريق العربات الذى يتجه مباشرة نحو محطة السكك الحديدية .

تظل تمشى خفيفى لحركة وفي حقيبتها وراء ظهرها كمية من خبز الشعير وكتاب قديم تفوح من صفحاته رائحة تراب الاسبس المرير وفيها ايضا قميص اخيها جرجورى القطنى .

اما ملاء الحزن قلبها وملا احترقت الدموع عينيها عندئذ وفي مكان ما بعيدا عن الانظار اخرجت القميص القطنى من الحقيبة ودفنت وحهها فيه وظلت هكذا فترة طويلة وفي الوديان الخالية من السكان يدوى عواء الذئب

اجتازت دوناتكا الطريق متجهه نحو المدينة المدينة حيث تحكم السلطة السوفيتيه وحيث يدرس البروليتاريون حتى يستطيعوا فيما بعد أن يحكموا الجمهورية .

كما هو مدون في كتاب لينين .

أندريه روسان (١٩١١ -١٩٨٧)

Andre Roussin



أندريه روسان ولد في الثامن والعشرين من يناير عام ١٩١١ بممارسيليا وتوفى في الثالث من نوفمبر عام ١٩٨٧

نشأ في عائلة بورجزازية كبيرة من اشهر عائلات مارسيليا ترك دراسته في الحقوق ليتفرع للصحافة اليومية وخاصة جريدة " مارسيليا الصغيرة واتجه الى المسرح بدءا بعام ١٩٣٣ بفرقة " الستار الرمادى " التى اسسها لو دودرو وشارك ف ادارى الفرقة الى جانب كتاباته المسرحية حتى نهايى الحرب العالميى الثانية

كتب اولى مسرحياته للاطفال بعنوان " صبر وعدم صبر " عام ١٩٣٣ ثم " أم – استرام – جرام " عام ١٩٤٤ ومثلت على فرقته

أما نجاحة الكبير الاول فقد تمثل في مسرحيى " الكوخ الصغير عام ١٩٤٧ وقدمت على مسرح " نوفونيى " على مدى ١٥٠٠ ليلة وكان قد كتب قبلها " قناه كبيرة بسيطة للغاية " ١٩٤٥ وجان باتيست غير المحبوب ١٩٤٥ والعائلة المقدسة ١٩٤٥ وكتب بعدها " بيض النمسا " ٤٨ ونينا ٤٩ وبوبوس ٥٠ ويد سيزار ٥١ وعندما ظهر الطفل ٥١ وهيلين أو سعادة الحياة ٥٢ والزوج والمرأة والموت ٥٤ والحب الممجنون أو المفاجأة الاولى ٥٥ وماما ٥٧ والمتكبرون وإمرأة تقول الحيقة ٦٠ والمدلله ٦٢ والعرافة ٦٣ وحب لاينتهى ٦٣ ومحتوى عاقل ٦٥ والقطار ٦٦ ولانعرف أبدا ٦٩ والصفعة ٧٢ والعلبة الملونه ٧٤ والستار الاحمر ٨٢ والحياة قصيرة جدا ٨٢ وستار رمادى وملبس اخضر ٨٣ والقطة الصغيرة ماتت ٨٧ ةسيداتى انساتى سسادتى ٨٧ وثلاث عشر كوميديا في فصل واحد ٨٧

وتتميز ثلاث من هذه المسرحيات بأنها " سيرة ذاتية هى " العلبة الملونه والستار الاحمر وستار رمادى وملبس اخضر

واندبيه روسان من الكتاب الذين يكتبون للطفل من خلال رؤية عاقلة وتربوية وليس من قبيل اللهو والمتعة ولكنه لاينزلف الى هوه الحرص على التلقين التعليمى والاجتماعى الجاف الذى ينفر منه الاطفال هربا من مضمونه المدرسى وشكله التدريسى

فهو يعمد دائما الى تغليف دروسة الاخلاقية بورق من السوليفان من خلال شكل ادبى ممريح وكلمات متداولة سهلة وعبارات مختصرة ومركزة ولذلك تشغل كل قصة من قصصه وكل مسرحية من مسرحياته مساحة سغيرة لاتتطلب جهدا في القراءة ولاتدعو الى الملل.. ومن هنا اصبح " صديقا للاطفال سابقا لعصرة

وقد أنتخب عضوا في الاكاديمية الفرنسية في الثانى عشر من ابريل عام ١٩٧٣ في المقعد السابع خلفا لبيرهزى سيمون .. وقال قبل انتخابة " أذا أنتخبت فسأكون خالدا واذا أخفقت فلن أموت وقد تم تتويجة في الثانى من مايو عام ٧٤ بخطاب لفيكتور جيلو

اخرج روسان أثنا عشرة مسرحية الى جانب مسرحية ساشا جندى " أبى كان على حق " ومثل في مسرحيتين له .. وأعد مسرحيتى " رجل ينتظر " لايملين ويليامز وأقدام عارية في الحديقى لنيل سيمون

البــــــــرج

كل عام كان يصل الى مارسيليا سيرك " رانسى" ويقيم خيمته على الساحة الرئيسية بالمدينة والتى كانت تسمى بالسهل وكان والدى وهو فارس قديم يحب الجياد وقد كانت هى الفقرةالمثيرة في برنامج هذا السيرك والتى كان " العجوز نابليون رانسى يحرص على تقديمها بواسطة ابنه هنرى على أعلى مستوى .

كان والدى يصحبنا كل صباح كل أحد لمشاهدة التدريبات التى كان يسمح للجمهور بمشاهدتها وكانت هذه الحفلات التى تضم عددا قليلا من الهواة تعطينى احساسا بالمتعة فلم اكن اشعر بالملل وأنا ارقب الجياد الجميلة السوداء والبيضاء بذيولها وأعرافها المقيدة بجوافها حيث الردف يظهر مربعات منسقة كنت وقتها في الثامنة او التاسعى ولم اكن ابلغ الرابعة او الخامسة عندما اصطحبت لاول مرة الى السيرك نفسه مع مجموعة الخميس او الاحد مساء فلم انسى بعد ذكرى هذه العروض وبصفة خاصة ذكرى فقرتين احداهما كانت تصيبنى بالهلع وكانت امى تجد صعوبه بالغة في تهدئتى بعد ذلك كانت الفقرة تتعلق باثنين من المهرجين يقوم احداهما وهو يرتدى ثوبا فاخرا بدور النحلة ويطوف الحلبة بسرعة مذهلة مقلدا بذراعية جناحى الحشرة المتذبذبة وهنا يصيح المهرج الاخر بأنفه الاحمر وثيابه الفضفاضة "آوه النحلة أنظر جميعا الى النحلة الجميلة التى تفرز عسلا ! بينما المهرج الاول بوجههالابيض وثوبه الفاخر المزركش يؤدى حركاته الطائرة فيصيح المهرج الثانى وهو يتابعة " إعطينى عسلا يانحلتى الجميلة " وتستمر اللعبة على هذا النحو فترة طويلة فوق سجادة تسحب ببطء تمهيدا لاعداد ادوات الفقرة التالية بينما يعلن المهرج الثانى توسلاته الاخيرة " إعطينى عسلا " فيستدير المهرج الاول وينفث في وجهه الاخر وعلى هيئة رذاذ خفيف الماء الذى ظل محتفظا به في فمه اكثر من خمس دقائق وقدكان هذا السيناريو كمما هو واضح بسيطا وحيا وأعتقد انى لم اضحكك في حياتى مثلما ضحكت في هذا اليوم وأنا المعروف بالضحكات الهيستيرية ولكن كل شىء تغير عندما دخل رجل بالغ الاناقة يرتدى قبعة رفيعة المستوى براقة المظهر وثوبا أسود اللون ينتهى بذيل كانت الحلبى تضم مائدة كتلك التى في مطبخنا وعددا كبيرا من المقاعد .

تناول الرجل مقعدا وبدلا من أن يجلس عليه رفعه ووضعة بأحدى قدميه على ذقنه وأخذ يطوف الحلبة والمقعد على وجهه ثم تناول عددام من المقاعد ووضعها على اطراف اصابعة وعلى طرفى حذائه وقد بدت تلك المقاعد وكأنها مثبته بمسامير في اماكنها التى وضعها فيها . وكان يترنح ولكن لكى يحافظ على توازنها وليس على توازنه هو وتحين اللحظة التى يضع فيها الرجل مقعدا على المائدة ويقفز فوقه ويقدم اليه مقعدا اخر يضعه فوق المقعد الاول ثم يقفز أيضا فوقهما بينما الموسيقى تزداد هدوءا ومن مقعد الى اخر يصل الرجل الى ارتفاع مخيفا تتوقف عنده الموسيقى ليعلو ايقاع الطبل . ويستقر بين يديه مقعد حديد عن طريق خيط رفيع وقد اصبح يقف على عشرة او اثنى عشرة مقعدا بحيث لم تعد وقفته ثابته تماما فوق هذا البرج من المقاعد . وكان عليه أن يضع هذا المقعد الاخير فوق كل هذه المقاعد ليصعد أيضا هذا ماشرحته لى امى وأنا أتشبث بيدها ولا أتوقف عن سؤالها طوال الوقت مستفسرا عن سير الاحداث وأنا احس بحلقى ينقبض مع حركات البرج المتمايلة .

سمعت أمى وهى تهمس بصوت منخفض في أذنى والدى : " من الغباء عرض ذلك امام الاطفال أن يدى الصغير متجمدتان إنه يموت خوفا " وأضافت بقولها :" وأنا أيضا اكثر منه " لم اكن اجرؤ في الحقيقة على النظر الى أعلى " عندما كنت أجازف بالنظر بأحدى عينى في أتجاه البرج أراه وهو يهتز بعنف . وفجأة توقف صوت الطبل تماما واختفى العازفون جميعا وأخذ الحاضرون يصفقون ورفعت عينى فرأيت الرجل وهو يحى بقبعته وبعدأن أطمأن الى نجاح فقرته أتمها بمأ ثرة اخيرة أشاع حركة في عمود المقاعد إنتزعت صيحاتنا جميعا فتوقف ايقاع الطبل من جديد وانفرط عمود المقاعد في اتجاهنا وانطلقت صرخة جماعية القيت وحهى ناحية أمى حتى لا ارى الرجل وهو يصطدم بالارض ولكن أمى همست الى بقولها "فعل ذلك عن عمد " وركزت بصرى فرأيت الرجل الذى لم يصطدم على الاطلاق يثق وسط الحلبة ويلوح يقبعته يمينا ويسارا يغمرة احساس كامل بالسعادة قالت امى " لم يكن يسقط بالفعل هل تفهم ؟

لا أعرف مافهمت أعرف فقط أن كابوسا ظل يغزو أحلامى لسنوات طويلة : برج يتمايل أ/امى ثم يسقط فوقى كم من أمسيات لم يكن على أن أسهر فيها وكم من أمسيات لم تحد معها المهدئات التى تنقذ المرء في العادة من رعب الظلام وأتذكر الآن ذلك الملك الطويل في ساعة النعاس وقد تجمدت قدماى ويداى خوفا من هذا البرج الذى جاء في تلك الليلة ايضا مقتحما البيت كله وسهادى المروع .

كانت أمى على حق : فقد كان ذلك غباء ومع هذا فخرافة السيرك قائمة داخل كل الاسر بحيث يصطحب الطفل بمجرد تعلمه المشى لمشاهدة " المهرجين " اعتقادا بأن المهرجين " من أجل الاطفال " والى جانب المهرجين توجد الاسود التى تزأر وتطلق صيحات مرعبة ثم المروضين الذين يلهون وهم يفتحون أفواه تلك الاسود ويدخلون رؤوسهم فيها ويوجد البهلوانات الذين يخاطرون بحياتهم في كل حركة ولاعبو المتوازيين الذين يرتفعون فوق اهرامات غير آمنه بعيدا عن الارض بخمسة عشر مترا والسكاكين الحادة الموجهه الى لوح من الفلين حول وجه سيدة جميلة فما الفائدة من أرهاب الطفل أى طفل بأعطائه جرعة من الكوابيس المرعبة يصبح من الصعب التخلص منها بعد ذلك . لكن التقليد مستمر : إصطحاب الاطفال الى السيرك والتأكد من أنهم سيلهون فيه " حقا بالتأكيد والصغار أيضا فهناك يوجد المهرجون ! "

معركة الملاكمة

ذات صيف ربيعى قررنا أن نحول مساحة مربعة من الحديقة الظليلة الى " حلبة ملاكمة" فمشيل كان قد اشترى من باريس قفازين لا أذكر تماما وزنهما ولكنهما قفازان حقيقيان وكنا نملك جميعا ملابس كرة القدم كان يكفى الا نلتفت اليها حتى تتحول الى ملاكمين .

احطنا أربع شجرات من جذوعها بحبل كبير ووضعنا مقعدا في الزاوية اليمنى ومقعدا أخر في الزاوية اليسرى ودلوين ممتلئين بالماء البارد واسفنجتين وأعددنا المكان بعد الغذاء مباشرة .

وجدنا تنكا قديما في الاصطبل استخدمناه كجونج ونصبنا العم هنرى لساعته الرقمية حكما فأخذ يذكرنا بجدية تامة بقواعد اللعبة : الجولة مدتها ثلاث دقائق لاضرب تحت الوسط ولا خلف الرأس أما " الكنوك أوت " فجائز ... وفيما عدا ميشيل الذى مارس رياضى الملاكمة بعض الوقت والذى جلب معه الحذاء الخاص بهذه اللعبة فأن أحدا منا – ولاداعى للتأكيد – لم يكن يدرى شيئا عن هذا الفن النبيل فكاربونتييه كان قد هزم وكان عليه أن يمحى هذه الاهانة ويعيد لفرنسا مكانتها التى تستحقها كل هذا كان معدا بعيدا عن علم امهاتنا بيه هنرى وبيننا ففي وقت الراحة حين استرخت السيدات على مقاعدهن الوثيرة اختفينا تماما في ممرات الحديقة .

قالت أوليمب : " هنرى الا تستريح قليلا معنا ؟

- لالا أعد شيئا مع الاولاد

أردفت اوليمب بغير عناية خاصة : " يعلم الله وماذا أيضا !

وكان معروفا أن كلا من المبارتين ستكون صورة من مباراة " كاربونتييه – ديمبى " ميشيل هو يمبى في المباراة الاولى في مواجهه زوزو أو كاربونتييه أمامه شخصية كاربونتييه ميشيل كان أكبر من زوزو وكان أخى اكبر منى وهكذا حفظت القوى .

وكانت المباراتان ستمنحان لفرنسا فرصة مضاعفى لاستعادة هزيمة بطلنا القومى . زوزو وأنا كنا أصغر من منافسينا لكن اكثر عصبية واكثر مقاومة ولسوف نرى .

ضرب هنرى : الجونج " تقدم نيشيل بسنوات عمرة الاربعة عشر التى تتخذ مظهرا من الاقدام نحو زوزو وقد احس بتفوقه لحصوله على بعض دروس الكشافة في " الجمينزيوم " مد يديه الطويلتان كما يفعل كاربونتييه لاظهار مهارته الفنيه اكثر من حرصه على تجنب ضربه طائشة من زوزو أما زوزو فقد سحب يديه الى ماخلف مرفقيه بينما قبضته داخل القفازين تكاد تلامسان أنفه وهو يحرك قدميه ومخذيه وظلت يداه ساكنتين بلا حراك في الوقت الذى تتحرك فيه قدماه حركة راقصة مستمرة . لم يفقد البطلان شيئا من المسافة التى تباعد بينهما ويدا كلا منهما يرغب في الحفاظ عليها بصفة دائمة وأخذ كل منهما يختبر قوته على هذا النحو وقتا طويلا أحدهما وهو يمد

قبضته امامه في حركة محدودة وجامدة والآخر وهو يدق الارض مرارا ودار ا ببطء كما لو كانا يدوران حول محور وعندما أتما دورة كاملة اعادتهما الى مكانيهما الاساسين بدا أن شيئا ما سوف يقع ذلك أن كلا منهما أخذ ينفخ من أنفه

" هيا ايها السيدان " قالها هنرى بوضوح تام كما لو كان يدعوهما الى معركة هوجاء قال ذلك كما لو كان يدير مبارزة سيوف بين أثنين من كبار هذا العالم .وكرر قوله : " هيا ايها لسيدان الى المعركة ! وكان يخترع مصطلحات تبدو له ملائمة للموقف .

لم يكن لهذا التحريض الجديد الاثر الذى كانا ينتظرانه فقد استمر المتنافسان في الحفاظ على المسافة المحدودة بينهما وهنا خفف هنرى من حدة بيانه وأعلن كما لو كان مديرا للعب : العبا لعبتكما ! ثم أصدر امرا قاطعا " هيا ايها السيدان تعاركا اذا سمحتما ! الامر الذى لم يسمع بالتأكيد في مباراة كاربونتييه – ديمبى " .

وفجأة تقدم ميشيل ومد يده اليمنى بسرعة فوقعت مسترخية على قبضه زوزو التى ظل محتفظا بها بالقرب من وحهه على العكس من " كاربونتييه " الذى كان في صد امه سيضرب بطريقة ما ضربه مروعة على أنف الخصم ويظل مأخوذا للخطة حتى يمر الوقت الذى يفكر فيه فيما حدث بحيث يسمح له بتلقى ضربة قوية من يد ديمبى اليسرى في عينه اليمنى .

هز زوزو رأسة غضبا وصاح : " اللعنه أذن ! وانقض بقبضته على بطن ميشيل الذى لم يفلت بل صدرت منه أهه أصم هو الذى لم يعبر بدقه عن تمتعه بها ثم صاح بدورة " آه كلا ولكن ضربة جاءت من اسفل صدمت فكه بطريقة غير متوقعه فوضع قبضته بسرعة على شفتيه المطبقتين وهو يقفز قفزات مرنه في مكانه . وهنا صاح الحكم مذعورا " توقفا توقفا بينما تباعد البطلان من جديد بعد هذه المبارزة السريعة التى اسفرت عن وجههين مدرجين بالدماء .

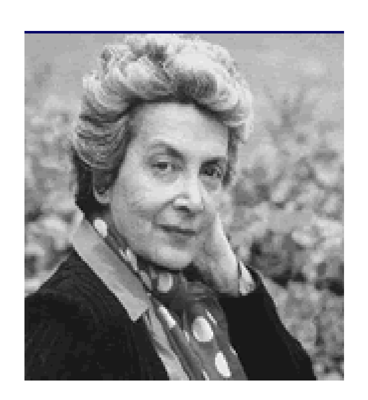
زوزو كان قد فصد نتيجة للضربة التى بلقاها على انفه أثناء هجمه ميشيل الاولى كما بدت عينه اليمنى نصف مغلقه . أما ميشيل فكان قد عض لسانه وهو يتلقى ضربة زوزو العنيفة من اسفل الى أعلى .

كانت صيحات البطلين ممزوجة بصيحات الحكم قد شدت انتباه الامهات الناعسات فاخذن يهرولون نحوهم ولن أصف ماحدث " صرخات هؤلاء السيدات امام رؤوس اطفالهن المساكين والوم المؤجل بصفه خاصة لهنرى من اوليمب المتميزة غضبا . أما امى فكانت هى الوحيدة التى لم تهتم كثيرا بهذه الامور بعد أن تأكدت من أن أخى وأنا قد نجونا من هذه المذبحة واكتفى هنرى بأن قال لزوجته : ماذا تريدين إنهما لايعرفان حقا كيف يتلاكمان ! فردت عليه متهكمه : وقد كنت هنا لكى تسدى اليهما بالنصائح على ما اعتقد فهز هنرى كتفيه .

أما زوزو فقد سمحت له حالة وجهه ولأول مرة بالا يتلقى الصفعات المعتادة وأخذ يتلقى القبلات وحدها . وكانت هذه هى معركة الملاكمة الوحيدة التى وقعت في " بابيول " ولم تدم غير دقائق ثلاث.

أندرية شديد (١٩٢٠ -)

Andree Chedid



ولدت أندريه شديد بالقاهرة في العشرين من مارس عام ١٩٢٠ وتلقت فيها تعليمها حتى الجامعة الامريكية ولانها من أصل لبنانى أنتقلت الى لبنان لتنتظم في جامعتها وتظل فترة تنتقل بعدها لتستقر نهائيا في باريس منذ عام ١٩٤٢ بعد أن تنقلت كثيرا بين سويسرا وبلجيكا ..وهى أديبه وشاعرة وأم للمغنى لويس والرسام ميشيل وجده للمغنى ماتيو

كانت تحلم بأن تكون راقصة ..تزوجت من طبيب وهى في الثامنة والعشرين من عمرها

بدأت حياتها الادبية شاعرة وأصدرت أول ديوان لها عام ١٩٤٨ بعنوان " نصوص لوجه " ثم أصدرت (١٩) ديوانا وهى : نصوص لقصيدة ١٩٥٠ " نصوص لانسان حى ١٩٥٠ نصوص للارض المحبوبه ١٩٥٥ أرض وشعر ١٩٥٦ أرض محمية ١٩٥٧ الوجه وحده ١٩٦٠ أهواء ١٩٦٢ بلد مزدوج ١٩٦٥ طريق مضاد ١٩٦٨ أعياد وأهواء ١٩٧٣ أخذ الجسد ١٩٧٣ أحتفال العنف ١٩٧٦ صداقة الكلمة ١٩٧٦ القلب والزمن ١٩٧٧ أكواخ وشموس ١٩٧٩ أهواء مدرسة وقت الفراغ ١٩٧٩ ماوراء الكلمات ١٩٩٥ أرصفة العذاب ١٩٩٩ ايقاعات ٢٠٠٢

وكتبت ست عشر رواية هى النعاس المهجور ١٩٥٢ وأعيد نشرها أعوام ٧٦ و٨٩ و٩٠ و٩٧ " جواناثان ١٩٥٥ اليوم السادس ١٩٦٠ (أعيد نشرها أعوام ٦٨ و٧١ و٧٦ و٨٥ و٨٦ و ٨٩ و٩٤) وحولها يوسف شاهين الى فيلم سينمائى " الخالد " ١٩٦٣أعيد نشرها أعوام ٨٢ و٨٧ و٩٢ - الاخر ١٩٦٩ (أعيد نشرها أعوام ٨١ و٩٠ و٩٧) مدينة الخصب (أعيد نشرها عامى ٨٧ و٨٨) القلب المعلق ١٩٨١ وروايات وضع رسوماتها جوزية دافيد هى ممرات الرمل ١٩٨١ (أعيد نشرها عامى ٩٠ و٩١) عدوى اخر ١٩٨٢ الزواج الغريب عام ١٩٨٣ عن قصة شعبية وقعت في وادى النيل .. ورواية وشع رسوماتها كاترين هوندولتى خلف الوجوه ١٩٨٤ وروايتان وضع رسوماتها جيرار فرانكان " بيت بلا جذور ١٩٨٥ أعيد نشرها عامى ٨٦ و٢٠٠٠) الطفل المضاعف ١٩٨٩ (أعيد نشرها عام ٩٠ ورواية وضع رسوماتها سولفيج كريفولييه " ماوراء طبيعة باتين ١٩٩٤ ورواية قدمتها فرنسواز ميتيه الرسالة ٢٠٠٠ أعيد نشرها عامى ٢٠٠٢ و٢٠٠٧

وكتبت ثمانى مجموعات قصصية هى الجسد الضيق ١٩٦٥ (أعيد نشرها عام ٧٨ وترجمت الى العربية عن طريق نعيم بوتانوس عام ٨٤ عوالم ، مرايا ، سحر ١٩٨٨ (أعيد نشرها عام ٩٣ ووضع رسوماتها جيرار فرانكان) الطفل المضاعف وملاعب الحياة ١٩٨٩ ووضع رسوماتها جيرار فرانكان للموت للحياة ١٩٩٢ ووضع رسوماتها سولفيج كريفيلييه " المرأة في الاحمر ١٩٩٤ طفل الملاعب ١٩٩٨

وكتبت سبع مسرحيات هى بيرينس مصر ٦٨ (أعيد نشرها عامى ٨١ و٩٥ الاعداد ٦٨ الكذاب ٦٩ سقوط الملكة ٨٤ الطالب الاخير ٩٨ الشخص ٩٨ ةمتابعات ٢٠٠٣

وكتبت ثرثة عشر دراسات هى لبنان ٦٩ الاجساد والزمن ٧٨ شهادات انسان حى ٨٣ إمرأة ٩٣ (أعيد نشرها عام ٩٧) أندرية شديد وآنى ساليجين وجان – بيير سبيلمونت ٩٣ في شمس الاب ٩٦ مواسم العبور ٩٦ الحديقة الضائعة ٩٧ وبرسومات حسن ماسودى " لوسى " المرأة المنتصبة ٩٨ فيرلين ٩٨ أندرية ولوى – انطوان شديد وفؤاد الكورى ٩٩ أرض صغيرة حلم كبير ٢٠٠٢ أندرية شديد وكريستيان بروتان ٢٠٠٦

اندرية شديد في كل هذه الكتابات تغوص في أعماق النفس البشرية معتمدة على مراقبة السلوك الانسانى في حالات مختلفة ومتباينة متأثرة بروح الشرق وسحرة .. ولذلك لمست الجانب الطيب في الناس دون أن تتعرض لجانبهم الشرير ..مؤكدة على العلاقة الانسانية بين البشر والعالم

وهى تمزج بين الحضارتين العربية والغربية بعد أن عايشتهما معا مواطنة وقارئة فجاء ذلك المزيج وقد فاحت منه عطور مركبة بدقة وحساسية ومعايير محسوبه بوعى بالغ مشجعه على قبول العالم

وترى أندرية شديد أن الكتابة ليست سوى مرآة ساحرة تعكس ضرورات لانعرفها ولهذا ينبغى صقلها وتطويعها للوصول الى التعبير الاكثر دقه وهو مايتطلب يقظة وبحثا دؤوبا لا نهاية له

ومع هذا تميل الى الغموض في اشعارها وتلجأ الى الشرق في مسرحياتها وتركز على لبنان وحربه المشروعة في دراساتها

في بيرينيس المصرية تقارن بين الشخصية التى كتبها الفرنسى راسين وشخصية مصرية عاشت في العام ٨٥ قبل الميلاد أيام حكم بطليموس في الاسكندرية وهى بالتحديد إبنه بطليموس فبعد أن تنازل لها الاب عن العرش قتلها ممارك انطونيو هى وزوجها لينصب اختها الصغرى كليوباترا معشوقته وهى احداث لم تذكرها الاعمال الادبية والفنيه التى تناولت حياة كليوباترا ولكن التاريخ لاينسى

ومن الاسكندرية ايضا تناولت اندرية شديد احداث وقعت في القرن السادس حول ثلاث نساء يندفعن نحو الصحراء هربا من ويلات الناس في رواية درب الرمل

إن اندرية شديد تحتل مكانة مرموقة في تاريخ الادب الفرنسى سواء في خانه الشعراء او الروائيين أو القصاصين وإن لم تحتلها في خانه المسرحيين

وهى بهذا تنضم الى الكتاب العرب الذين لمعوا في باريس بأدبهم الفرنسى المتميز مثل الشاعر المسرحى " جورج شحاده " والروائى حان ديدرال والقاصة جويس منصور وكلهم ولدوا في مصر وعاشوا في لبنان واستقروا في فرنسا .

غذاء عائلى

" من يعطينى شخصا ينصت الى "

فيما مضى كنت صاحب مكتبة ثم أصابنى مرض طويل ابعدنى عن أى نشاط اليوم أنا وكيل المنتجات الدوائية وأكسب من هذا العمل ما يجعلنى اعيش بلا زيادة أذهب وأجىء حاملا حقيبة مليئة بالعينات أبدا لن تهدنى الهموم تماما ففي القلب ربطت زورقا اهرب فيه دائما من كل شىء لاشعر بالحرية من جديد .

تقطن إبنتى وانا مدينه على حافة البحر المتوسط صاخبة مليئة بالحركة لامعة كاللؤلؤ بعد أمطار نادرة ولكنها غزيرة تتصادم فيها الاصوات والالوان والأفكار وهذه النغمة المزدوجة تروق لى .

في الصباح الفائت وأنا اتجول مع حقيبتى عكست صورتى واجهه محل المبتكرات لم ينكن أنطوان مخطئا فشعرى كان طويلا حقا قال لى برنة إستنكار الى حد ما " لك مظهر فنان ! "

أنطوان إبنى صبى جاد مستقبله يشبه دليل المسافر وإمكانياته ملموسة تماما لدرجة أن صاحب البنك بعد تعيينه نائبا للمدير قرر أن يزوجه من إبنته إنى اتساءل عما فعلته لكى ينجح مثل هذا الابن ؟ فبينما أطوى اليام بقدم على الارض وذهن شارد يتقدم أنطوان دون جراح بخطوات محسوبه

عندما كان صبيا كنت أمثل شيئا بالنسبة لنطوان كانت قامتى تفرض نفسها عليه بلا شك وكان ينقل حركاتى كان يتسلق ذراعى ويدعونى " جبله " وبرغم أنه لم يصل أبدا الى طولى أصبح على الان أن استدعى له صورة قصير الساقين الدقيقة عندما أتكلم لايستمع الى ابدا وعندما يتكلم انصت اليه فهن يرى أن الافق يلمس والاحاسيس توزن وما الحياة بالنسبة له سوى لعبة لا تستقيم بفيها الحسابات أما أنا فكلما عرفت اكثر كلما إزددت جهلا وكلما نظرت الى الحياة قلما رأيتها أمنه كان سيدمر أمنى لو كان عندى أمن !

أنطوان على حق فالشعر المسدل على القفا يعطى شكلا غريبا قررت على الفور قصه كان على إبنى أن يقدمنى في اليوم التالى الى اسرة زوجته – وكان مترددا في الاقدام على ذلك حتى الان ولم أكن ارغب في مضايقته بأى طريقة سأدخل إذن أول صالون حلاقة يقابلنى

في الداخل أربعة حلاقين ولا زبون واحد حيا صاحب المحل مقدمى بصوت جهورى بهدف إنتباه الثلاثة الاخرين وتحريك ركودهم

وفي لحظة احسست أنى وضعت وضعا على المقعد الدائرى وقد غطى كتفى بقوطة بيصاء والتفت حول عنقى فوطة أخرى تدلت حتى صدرى وعلى الفور أخذ المقص يقعقع

ترغب بالتأكيد في حلاقة جيدة

هكذا قال صاحب المحل وهو رجل بدين دمث ذو شارب شمعى

أثنى بعد ذلك على جودة نوعيه شعرى بقوله :

كثير من الشباب يحسدونك عليه

فكرت على الفور بأسف بالغ في صلع أنطوان المبكر

ستشرب قهوه بالطبع

قالها بعد فترة في الوقت الذى عاد فيه أحد معاونية حاملا فنجانين ساخنين على صينية من الصفيح

شربنا القهوه ونحن نتبادل اطراف الحديث كان كما بدا يسافر كثيرا فسألته عددا من الاسئلة أجاب عليها بسعادة غامرة لكن عندما التقط مقصه من جديد فهمت أنه كان في حاجة الى الصمت وهكذا نسيت رأسى بين يدى هذا الرجل البشوش وغرقت في كوم الجرائد التى وضعت بحذر على ركبتى .

إنتهت الجلسة وأنا لازلت متأثرا بما قرأت – طفل عاملته زوجة أباه بشراسة وحبسته على مدى أسبوع كامل في غرفة مظلمة – نسيتالنظرة التقليدية الى المرآة وسألت :

كم تطلب ؟

ما تريد

فالاسعار في بلادنا تختلف تبعا للذوق والفرصة والتوقيت ولما كانت لى طبيعة خجلة جردت نفسى بطريقة سيئة من هذه الحرية الجليلة

ولكن ...

فأردف الرجل بقوله مضاعفا إرتباكى :

لايمكن أن يحدث ذلك بيننا

وضح إرتباكى اكثر عندما أشفق على محدثى وهو يسوق رقما بدا لى غاية في التواضع وماكنت أجرؤ حينئذ على الاصرار فقد تأثرت تماما وأنا اكتشف أننى كنت الزبون الوحيد في ذلك الصباح وعندئذ رجوته إضافة ثمن القهوة الى الحساب لكنه غضب هذه المرة :

إنك تهيننى تدخل عندى لأول مرة ونتحادث كما لو كنا صديقين أبديين ومع هذا تحاسبنى على ثمن قهوتى

شكرته وكلى خجل ثم صافحته بحرارة وأنا أعده بالعودة مرة أخرى

قال الرجل وهو يصحبنى حتى العتبه

أنت هنا في بيتك

البنك الذى يعمل به إبنى كان يوجد على بعد أبواب من الحلاق وكانت صدفه طيبة تلك التى سممحجت لى بملاقاة أنطوان وهو خارج

ما أن لمحنى حتى أطلق صيحة :

أى رأسى صنعوه لك ! ياعجوزى المسكين شىء مفزع إنك تبدو على هيئة

فهمت من منظرة أن مسأله غذائى مع أسرته لم تعد قائمة وأن أنطوان أصبح مشغولا في البحث عن سبب معقول لتخلفى وعلى هذا إبتعد بسرعة وهو يستدير مرة أو مرتين حتى يتأكد من أننى لا أتبعه

أحسست بفخذى ثقيلتين وتمنيت لو تركتانى أسقط في إنتظار صبى – يشبه أنطوان في طفولته – يضع يده في يدى ويساعدنى على الوقوف

شخص ما كان ينادينى

خذ نسيت هذه

كان هو الحلاق الذى سعد تماما بالعثور على يناولنى حقيبتى أما الضربة الودية الخفية التى ربت بها على كتفى بعد ذلك فقد أعادت الى حركتى

قلت له

أنا وحدى هلا أردت أن نتناول معا طعام الغذاء ؟

وحددت له المقهى – المطعم في مواجهتنا حيث الموائد تفيض على الرصيف فوافق قائلا

الوقت الذى يستغرقه إغلاق المحل وأجىء

عبرت المطلع كنت أشعر بحرارة الجو فالشمس المزروعة فوق المدينة كانت تتخذ شكل جمجمتى التى لم تعد تدافع عن كتله شعرى

ومن حيث كنت أجلس كنت أطل على البنك وأيضا على محل صديقى الجديد

كنت وأنا أنتظرة أحمل نظرى لعدة مرات من البنك الى المحل والزورق يرتفع بهدوء بالغ .

الجلد الضيق

هذا المساء سأذهب الى نزلة السمان – هكذا قال رشاد لنفسه – ربما أستطاع صخب العيد أن ... تلك هى الصيحة التى كانت تشغله غليظة ومتشعبة كحجر في أعماق الصدر لم يكن يعرف الكتابة ولا القراءة . الموت والحب والوجود كلماتلم تكن تعنى شيئا بالنسبة له ومع ذلك كانت تلك الصيحة هى كل هذه المعانى مجتمعة في كتله واحدة تجسم على أنفاسة .

نزلة السمان تطل على مشارف الطريق وتسعى طواعية نحو منحدر يتدهور بعيدا في قلب الصحراء هى قرية تفرط في الملذات تنتفخ ممثل قربه وتضمر مثل ريشه – كوخ على اليمين وثلاثة على الشمال خيمة ومقهى ومصطبه وجدار وحيد وسبعة منازل وصندوق تبدو كما لو أنها لم تقبع هناك الا لحراسة هذا المنحدر الذى يجرى نحو نهايته .

أما رشاد فقد كان يسكن كتله مربعة تخترقها الازقة وكأنها قبضان سجن بلا أخيلة

في الفجر يهرب الى الحقول فقد كانت افضل ولكنه كان يحمل دائما تلك الصيحة وكان يقول لنفسة : هذا المساء سأذهب الى الاحتفال

في نزلة السمان كان يقام المولد والمولد احتفال تعرف القرية كيف تتزين له

قال رشاد لنفسة " سأذهب وسوف ينصهر الحجر

كانت ساقاه مطليتين حتى ركبتيه بقشرة من الطين ولكن ذلك لم يعد يظهر تحت ثوبه الجديد كان يرتدى حزاما من الحرير تتدلى منه خيوط حمراء وكان يضع لبدته الرمادية ويمسك بعصاه كانت العصا لامعه ومشذبه وكانت ترسم دوائر في السماء وعلى الارض علها تزيح الملل

تلك كانت اول مرة يتوجه فيها رشاد الى نزلة السمان وعلى الرغم من أن هذا الاسم كان يحمل على لسانه دائما صور ظلاله وعصافيره كان يحبه اما القبح فقد كانت له اسماء اخرى .. كان يسمى الحجر او الثرى الجميع اعتادوا الثرى فيما عدا رشاد .. اعتاد الطين حقا اوراق الشجر مثلا لن لم يكن يخشى السخرية لامضى الساعات في تنظيفها من الثرى العالق بها كانت تبدو جميلة في اعقاب المطر وكان المطر ينزل خفيفا

وعلى الجانب الاخر من الطريق حيث تسطع الاسلاك والعربات وحيث تنتشر البيوت القديمة تتميز القرية بوتدين رفيعين يغطيهما اللون الاخضر لكن هذا المظهر الصلب الذى يشترك الوتدان في اضفائه عليها سرعان ما كان يخفف من حدته ذلك المنحدر الذى يبدو لاول وهله وكأنه ضحكة أخذه في الانطلاق

لاشىء سوى نزوله يجعلنا نحس بيد خفيفقة تدفعنا وتقودنا أما الثرى فقد كان يفر متبخرا وذهبيا تحت وقع الخطوات

وقال رشاد – حتى الثرى هنا يرتدى ثوب العيد

القمر وضوءه الداجى يلعبان على واجهات الجبس الابيض فيخلعان على اليوت اشكالا زخرفية

تتدلى من الاسلاك الممتدة التى تصل بين شرفه ونافذة او بين شجرة وسطح منزل لمبات جاز تهتز بلا توقف تحمى سماء القرية واحتفالها من ظلام يتهددها في جوف الليل

على امتداد الطريق الحيوى تظل الابواب مفتوحة وصحن الفول والنعاس وعودة البهائم وصراخ طفل وتلكؤ العابرين

هناك حيث تتناهى الموسيقى كان يتجمع حشد من الناس انساق رشاد نحوه ارتفع قليلا على منكبيه فلمح في احد الاكان غرفة ثلاث حمامات كانت تتجول بين ثلاث حشايا ملوثه وأنواع كثيرة من الفضلات وفي الوقت الذى مد فيه رشاد رقبته حظى الحاجز بشىء من الظل

عرف الراقص من عمامته ذراعان منتصبتان تمسكان بعصا يأخذ صاحبها في انزالها بحركة بطيئة حتى منتصف ظهرة وهنا يبذل الجسم جهدة للتخلص من الايدى السجينه والحبل الذى يحيط بالخصر وبأطراف قدميه كان يضرب الارض كما لو كان يتخلص من ثعبان يسكنها لكن الثعبان كان يلتف حول سافة ويطوف بأنحاء قامته على ردفيه فوق صدرة حول عنقه وكان يلقى برأسة الى الوراء كما لو كان يحطمة

ثم ترتفع الذراعان من جديد نهما تمسكان العصا ويتكرر كل شىء

الحشد الذى ضاع فيه رشاد كان مشدودا بالارض كان يتكون من جمع يتنفس بيسيم واحد له رأس كبير يهتز في ايقاع واحد يقطعه فجأة الاطفال الذين يغطون وجوههم بأقنعة ذات أفواه حمراء فاغرة ويخفون شعورهم تحت طراطير طويلة من الورق كانوا يقطعون هذا الايقاع الجماعى بصيحاتهم وضحكاتهم وانطلاقهم

وجد رشاد نفسه ملقى على الجانب الاخر من الزقاق فقرر أن يستكمل طريقة ذلك أن الاحتفال الحقيقى كان لايزال بعيدا وكانت الضوضاء تطل اليه امواجا

قال رشاد لنفسه " سأذهب الى هناك كانت هذه العبارة تنكمش على نفسها كأنها داخل محارة يرى اعماقها بصعوبه بالغة غير أن نفحة هواء ساخن لونت خديه

هناك ...

كان الطريق يختنق بين بائع خيار وبائع كعك الاول وضع خضرواته في قفص دجاج وبدا غير مكترث على الاطلاق ببيعها والاخر وضع بضاعته على صينيه ذات ارجل ثلاث وأخذ ينادى عليها بالكلمات والحركات " هيا ، هيا ياعصافيرى الا ترغبون في افساد بطونكم الصغيرة ؟ البطن هى افضل صديق للانسان وكعكى هو افضل صديق لبطونكم

فكر رشاد ثم قال : الواقع أنى سأكل خيار البائع الاول لانه لا يهتم ببيعه على الاطلاق وكعك البائع الثانى لان لاهم له غير بيعه

لكن الحياء لم يجعله يطلق العنان طويلا فمر بين البائعين دون أن يتوقف

دفعه بعض الشبان وقالوا له :

لابد أنك غريب تعال معنا فالاحتفال بعيد جدا ولكى يشكرهم وضع رشاد يده على جبهته فادركوا أنه يرغب في أن يكون وحيدا

ولكى يمرق الى الاحتفال كان عليه ان يمر تحت قوس من الزهور المجله التى ذبل اغلبها كانت الرقصات والاغنيات والصلوات والموسيقى والالوان تتداخل كخيوط السجاد

وقال رشاد مفكرا هنا تنتشر السعادة ولسوف ينصهر الحجر

ومع ذلك لم يكن قد قرر المروق الى الاحتفال ففى موضع القلب كان يصفق عصفور بجناحية تصفيقا متواصلا ولكى يهدأ العصوفر وضع رشاد يده على صدرة واخذ يتقدم خطوة في أثر خطوة

وعادت اليهثقته قطعة قطعة فقد كانت ترقد بأكملها في قلبه عندما أخذ في الصياح صوت غليظ ككتل الجرانيت التى تكسر أحيانا خط الصحارى المنعزل

رحمة بالضرير أنت يامن تمر الرحمة رحمة بالضرير رحمة باليتيم رحمة بالغريب

القى رشاد بنفسه في الاحتفال وكأنه يريد أن يغرق فيه

إمرأة عوراء كانت تبيع قطعا من القطن شبحان يلبسان السواد ويجلسان القرفصاء لا يظهر منهما غير أعين تلمع في كل اتجاه نتيجة لانعكاس الضوء على اسطوانه ذهبية وضعت فوق الانف لتمسك بالطرحة التى تغطى نصف الوجه من أيديهما الملقاه على ثوبيهما وكأنها أدوات لا تنتمى اليهما يمكن معرفة عمر كل منهما كانتا وهما ساكنتان تنظران الى عجوز اخرى تنتفض

كانت هذه العجوز قد خلعت طرحتها وبدت وكأن لها عشر أذرع وبنفس الحركة المحددة التى تتزايد في ايقاع مجنون كانت تطلق اغطيه زجاجات مليئة بماء متقد معطر بالليمون او الورد وكانت تجد الوقت احيانا لكى ترفع رأسها وتصيح :

نادوا سعيدا لينادى احدكم سعيدا لن أجىء الى هنا مرة ثانية ايه سعيد .. ولما لم يحرك احد ساكنا تأخذ بطرف كمها في تجفيف العرق الذى يتصبب من جبينها وتعود الى العمل بأنهماك شديد

فتاة ترتدى ثوبا ورديا وتمسك بعصا طويلة تتوجها بالونات على مختلف الالوان كانت تتقدم بخطى وئيدة وتبدو وكأنها تمشى على ارتفاع سنتيمترات من الارض وبدون أن تغض البصر عن البالونات كانت تتجه الى الامام وهى تحرك شفتيها :

بشرط أن تبقى لى واحدة او لاتباع جميعها وعلى البعد يقف بعض اللاعبين تحيط بهم وهم يؤدون العابهم حشد من الناس في شبه دائرة

يتخذ احدهم من المارة شهودا على وقاحة خصمة فيصيح قائلا :

انظروا اليه ابن الخطية هل يستحق حظا مماثلا ؟ عليكم أن تلفظوة

ويحاول أن يجذب ذراع رشاد :

هل تلعب ؟

فيهز رشاد رأسة

اذن القى الزهر على الاقل بدلا منى فأنا اخسر منذ الصباح

تناول رشاد الزهر واخذ يحركة داخل بوق احمر ثم القى به ولكنه كان قد ابتعد عندما ارتفع صوت الرجل :

لقد انقذتنى ايها الغريب تعال اقدم لك شرابا ايها الغريب قدحا من القهوة على الاقل امام البضائع المعروضة أنعم رشاد النظر في زهور الورق كانت كل الالوان متوفرة ولانه لم يكن قد رأى مثلها على الاطلاق طلب الزهرة الخضراء

قال الرجل : وعروسة حلاوة اشتر لى لو سمحت عروسة حلاوة

كانت العرائس بيضاء وردية الوجه وكانت اجسامها تختفى تحت فساتين من الورق ملونه بالوان قوس قزح منفخة ومطلوبه كالمظلة

حتى لاتفسدها احملها من ساقيها

في الميدان الصغير اقفاص معدنيه تتحرك على قضبان حديدية يستخدمها الصبيه بدلا من المراجيح يضعون طرف الجلباب بين اسنانهم ويصيحون معا في كل دفعة وهم يقلدون صراخ الحيوانات كان سيصم رشاد اذنيه لو استطاع ذلك

كان يحمل العروسة في يده ويمسك الزهرة باليد الاخرى

يفي حانوت جرد مؤقتا من بضائعه وضعت مقاعد ونصب الاراجوز

نفذ اليه رشاد

في الظل كان يرى ايدى كثيرة تتلاصق فتحدث ضجيجا مرتفعا وتهتز لتحرك الهواء الساخن من خولها الاراجوز عبارة عن صندوق مثلث رسمت عليه خطوط عريضة وله فتحة زينت جوانبها بستار اصفر تتناثر عليه بقع من الشحم

كان بجانبه شخصان شاويش يرتدى حلة من الجوخ السميك الاسود بصفين من الازرار النحاسية وفلاح يرتدى جلبابا رماديا ويحمل خرجا به قنب يتدلى حتى منتصف ظهرة

كان الشاويش يهدد بقوله

سأصحبك الى السجن وستنهال عليك ضربات العصا

من أعماق الصندوق كان صوته يخرج ويتساقط كالحجارة وكان يتملل كثيرا فقال رشاد لنفسه

كأننى حمارى عندما تطردان الذباب كان الفلاح يكتفى بهز رأسة فالساحات بأكملها كانت ترد بدلا منه : الجميع في صوت واحد وكان الشاويش يتراجع الى الخلف كما لو كانت كل كلمة تصفعة على وجهه وينفجر قائلا

في السجن سوف تكسر الحجارة

وكانت الساحة تصيح

ابن حرام فأر عفن

وستطرد الشاويش

لست الا لصا

فتعصف الساحة

لص وابن لص أنت نفسك

احس الفلاح بالحماية فتشجع واستدار نحو الحاضرين واخذ يشكرهم وهو يضع يده على جبهته مرات متتالية وظادت من حماسه الصيحات المتعالية فنزع خرجة والبسه ممثل القانون واخذ يضرب القماش حتى غارت رأس الاخر وصدرة وغاصت تأوهات الشرطى تحت التصفيق والضحكات

كانوا يضحكون من انهم لايعرفون اين كانوا يضحكون على المشهد ويضحكون من انهم يضحكون .. يضحكون طويلا حتى يخشى على وجوههم من الانفجار

وقال رشاد لنفسه ربما كانت هذه هى السعادة

وصعد بشىء كالكرة الى عنقه

من اين طريق الخروج ؟

كان الاحتفال يجرى على ساحة شاسعة تنقسم احيانا الى ازقه مسدودة احدها يستخدم كمقهى هذا المقهى كان عبارة عن وكالة يحدها ظهر بناء وتحميها من الشمس تنده خضراء تظل عددا لايحصى من الموائد والمقاعد تحجب الارض المرتفعة بين هذه الحواجز كان عامل المقهى يتجول في خفه الدبور وهو يحمل صينيه مكدسة بأقداح مليئة واكواب الى حافتها ويتلقى الطلبات على الهواء وهو يستفهم من زبائنه

قهوه اخرى لك أنت هناك اربعة عصير من الذى طلب نرجيلة ؟ حالا هل هناك من ينتظر

كانت غيباته واياباته المستمرة تضايق عازف الناى تتقدمه بطنه التى يحملها كوعاء ثمين يتبعها بخطوات جنائزية وشارب وحاجبين بلا مسافة محدده

وعندما كان يكور خديه كان يعطى الاحساس بأن نفخته ستنزع قلاع كل مراكب النهر لكن نايه المستدير المستطيل المصنوع من الغاب والذى يلامس الارض كانت تصدر منه اصوات رقيقة تداعب الهواء ليس اكثر

وعندما كان ينجح في اتقان نغم كان يتوقف لحظة حتى يسمح للحاضرين باطلاق اهه الاعجاب كان بعض المرة يدفعونه امامهم لكنه كان يفسح لهم الطريق عن طيب خاطر ويغض عينيه علامه على الاعتذار والمحبة

احتك به رشاد مرتين ولم يحصل الا على ابتسامته .

الذراعان الى جانب الجسم والوجه صارم والحاجبان مرسومان بخطوط من الفحم انها أمرأة تغنى وسط حشد من الحاضرين :

كانت تذرع نظراتها أحيانا في نظرة احد الحاضرين بلا دلال كما لو كانت تمطرة بوابل من الاسئلة

قال رشاد لنفسه وهو يقترب يالهما من عينين جميلتين

وسط الجمع اخذت أمرأة عجوز تجذب فتاة ف السادسة من ضفيرتها

بنت ملعونه فاسقة سغيرة أبحث عنك منذ ساعة واعثر عليك وانت تستمعين الى الاغانى حتى في ليلة زفاف اختك

تذكر رشاد وهو ينزلق نخو الساحة الخالية ان اليوم هو بالفعل يوم زواج العذارى فأخذ يفكر في ابنه عمه أنها موعودة له وزواجهما سيتم هو الاخر في احتفال كبير

تحت ثوبها الاسود الذى يغوص في ثنايا حادة كانت المرأة تحمل جسدها بوحشية مخيفة وفجأة تركزت عيناها في عينى رشاد فاحس بقطرات من الماء تغزو صدرة

وقال لنفسه : " سأتزوج من ابنه عمى يذكر رشاد انها كانت نحيفة وانه لم يعثر ابدا على عينيها

لم تكن تبقى المرأة في مكانها كانت تسير في دائرة وهى تمسك بكل خطوة كما لو كانت دزءا واحدا منها وهو الذى يسير

قال رشاد لنفسه مرة ثانية سأتزوج من ابنه عمى وسوف يقام حفل كبير

لماذا يقام حفل ؟ يشترى الرجل أمرأة ويتم الزواج وسط الصيحات والصرخات والالم البالغ كما يحدث في تلك القرية التى ترى بين الاشجار من بعيد ومع ذلك يقام حفل في كل مرة انها العادة

المرأة تغنى صوتها يضطرب كالقمر بين نهرين هاهى تقترب

قال رشاد لنفسة لو كنت استطيع أن احب لو كنت استطيع فقط أن أحب

كانت ابنة عمى نحيفة كانت تختفى في الدران وكان يشاع أنه سيتزوج منها حتما وانها لن تحمل غير صبيان تلك أنها وراثة لاتخطىء لم يحدث أن انتظرها في مكان ما على الاطلاق لم ينظرها على الاطلاق كما كان ينتظر هذه المرأة

يقب كان يتجوف في داخلة – انها مقبرة حجرية هكذا قال لنفسه

كانت المرأة تقف في مواجهته بأصابعها الطويلة كمضارب الارز وكانت أغنياتها تتخللها الاهات مع أن صدرها كان يبدو فاترا كالارض التى هدأت ثائرتها

كانت بتبسم له كان واثقا من ذلك ودون أن تقطع اغنيتها كانت ابتسامتها تنزلق على حافة فمها فاحس رشاد بساقى عروسته تذووبان في راحتيه

كان يشعر بانجذاب نحو هذه المرأة انجذابا ابديا كما يلتصق الفرع بالشجرةولوزة القطن بساقها وكما يلتصق الجفن بالعين والقناه بشاطئسها وكما ... انطلق صوت قائلا " تعالى لقد غنيت بما فيه الكفاية

كان الرجل يحمل طبلا على جانبيه وقد تعلق بحبل حول عنقه وكان يمسك بعلبة من الصفيح تتدلى منها ملاليم تحدث رنينا

توقفت المرأة تماما امام الصوت ثم تبعته ولم يبد رشاد اى حركة ليمسك بها

كم كان وحيدا كاليوم الذى وجد فيه أمه وقد فقدت الحركة وسط انقاض بيتهم الذى تهدم وهكذا احال الستار بينه وبين الماضى فتلك المرأة تذكرة بصورة امه

كانت الاصوات تتناهى من بعيد

الله ... الله !

أخذ رشاد يجرى في اتجاهها

كان بعض الرجال يتماسكون بالاكتاف وينتصبون معا على اطراف اقدامهم ثم يهبطون كسرب من العصافير وقد وقع في المصيدة

قال رشاد " هنا سأجد أمنى وسلامى "

كانت وجوه الرجال متقلصة وعيونهم محدقه وكانت صيحاتهم تشبه صيحات الحيوانات المطاردة بدوى صارم السحنه كان يراقب هذا المشهد يلا اكتراث وكان يتمتع بجلال ووقار سكان الصحراء حول عنقه الطويل كانت تلتف قلائد من الخشب ذات الوان زاهية وكان يضع في اذنه اليسرى قرطين من الذهب

كان الرجال يدورون وكان دورانهم لاينتهى جلاليبهم تلتصق باجسادهم واصوتهم تتهدج وتنتحب

قال رشاد " كل هذا عدم كل هذا عدم " ومع ذلك ظل معهم طوال الليل وحتة سقوط الندى الذى يعلن عن مقدم الصباح

وعندما وقف وقد استنفذ قواه وتصبب جسمة بالعرق تردد في مسامعة قوله : كل هذا عدم

تناول عندئذ عصاه ولكنه لم يعثر على عروسته كانت فد غاصت في الثرى وقد تمزق ثوبها وتجمع النمل حول ساقيها

لم يكن الاحتفال قد انتهى لكن رشاد تركه خلفه غارقا في رائحة تشبه رائحة السكر المحروق كلا كل هذا ليس عدما

" لو استطعت أن احب "

كل ماعدا ذلك كان عدما كل ماعدا ذلك كان يجىء من الخارج كالقميص الذى يغطى الساقين المطليين بالطين كل ماعدا ذلك .. لكن لم يكن هناك غير ذلك

ويستمر الاحتفال كالحياة بعد ذهاب كل من يذهب

بعد مائه عام سيقام احتفال في نزلة السمان دون أن يشترك فيه واحد من هؤلاء الرجال

كان عليه ان يهتدى الى الطريق وأن يخترقه فقد كان الطريق يجرى في كل اتجاه نحو انواع اخرى من الحياة وان كانت كلها متشابهه

كان عليه ان يهتدى الى قريته المربعة بلا اخيلة وكان عليه ان ينزلق من الازقةالضيقة كقضبان السجن وأن يمرق بين الجدران التى يأوى اليها الرجال والبهائم فيدفع الباب المفسخ الاوصال ويدخل الى الحجرة الخانقة كان اخوته واخواته ينامون كومة واحدة وكذلك العنزة والدجاج

تمدد رشاد على القش الى جوارهم لم يأته النعاس وربما لن يأتيه بعد ذلك مطلقا :

بدأ الفجر يحدث في السماء جراحا اخذت تظهر من كل الشقوق دفعة واحدة

في احد اركان الحجرة استولى خيط من الضوء على العصا فاعتمد رشاد على مكبيه لكى يراها بوضوح

كانت لامعه ومشذيه وهى ترسم دوائر في السماء وعلى الطريق

علها تزيح الملل .

جى دى موباسان (١٨٥٠ ــ ١٨٩٣)

Guy De Maupassant



جى دى موباسان هو اكاتب الفرنسى الشهير الذى ولد في مصر ميرو مينيل في منصف القرن الثامن عشر تماما وبالتحديد في الخامس من أغسطس عام ١٨٥٠ وتوفي في السادس من يوليو عام ١٨٩٣ عن ثلاثة وأربعين عاما فقط ٠٠٠ ومع هذا عرف كأب فعلى وروحى للقصة القصيرة ليس في فرنسا وحدها ولكن في العالم اجمع لايضاهيه الا تشيكوف الروسى وهو صاحب مذهب الواقعية والطبيعية في الادب مع فلوبير وزولا

كان جى دى موباسان قاطعا ومحددا وواضحا في كتاباته الواقعية التى تعد إمتداد للروائيين الثلاثة الكبار بلزاك بواقعيته الشديدة (١٧٩٩ ــ ١٨٥٠) فلوبير بواقعيته الجديدة (١٨٢١ -١٨٨٠) زولا بطبيعته الممتدة (١٨٤٠ -١٩٠٢) وشع بصمته على الادب الفرنسى برواياته حياة ٨٨٣ وصديق خميليف ٨٥٠ وقوى كالموت ٨٩ وقلبنا ٩٠ وببير وجان ٨٧ و٨٨ و٣٠٠ قصص قصيرة نشرت في (٤٢) مجموعة منها المجنونة ٨٨٢ اسطورة كبرى سان ميشيل ٨٢ صديقان ٨٣ في الحقول ٨٤ في الشمس ٨٣ ضزء القمر ٨٤ ايفييت ٨٤ الوداع ٨٤ الميراث ورسالة مجنونه ٨٥ فوق الماء ٨٨ الميناء ٨٩ قوى كالموت ٨٩ اليد اليسرى ٨٩ القناع ٩٠ بييرو ٩٠

وكتب خمس مسرحيات هى قصة من الزمن القديم ٨٧٩ وموزوت ٩٠ وسلام البيت ٩٣ وبروفه ١٩١٠ وعلى ورقة الورد ٢٠٠٠ (نشرتا بعد رحيله)

وقد قدمت اعمالا كثيرة له على شاشة السينما

أما لقب موباسان فكان لعائلة قديمة جاءت من اللورين وحطت في نهر الماريتيم بنورماند يا في منتصف القرن التاسع عشر والدة جوستاف تزوج عام ١٩٤٠ من لور لوبواتفان البورجوازية نشأ جى بين البحر والحقل فأحب الطبيعة والرياضة في الهواء الطلق والرصيد وخالط الفلاحين

التحق بمدرسة داخلية كاثوليكية وهو في الثالثة عشرة فاظهر عدم اهتمام بالدين الامر الذى ادى الى طردة فالتحق بليسيه دى روان واظهر اجتهادا وتميزا في دراسته وفي الشعر والمسرح وتعرف الى فلوبير واصبح تلميذا له وحصل على البكالوريا عام ١٨٦٩ ورحل الى باريس لدراسى الحقوق لكن الحرب أوقفت

مسيرته وفي عام ١٨٧٠ أبان الحرب الفرنسية البروسية انخرط في الجيوش النورماندية المتقهقرة اما الزخف الالمانى وأنهى الجندية عقب الحرب تاركا نورمانديا الى باريس

عمل بوزارة البحرية التقى بتورجنيف عام ١٨٧٧ واصيب بمرض السيفليس لكنه واصل الكتابة وعمل صحفيا في الفيجارو الشهيرة وتأثر تماما برحيل فلوبير المفاجيء في عام ١٨٨٠ وواجه وحده قدرة مفتقدا رعاية استاذة الدائمة ومع هذا انكب موباسان على الكتابة على مدى العشر سنوات التالية التى شهدت خصوبه انتاجه فأصدر مجموعته القصصية الاولى بيت تولييه ٨١ (طبعتان متتاليتان) وانتهى من روايته الاولى حياه ٨٣ وكان قد بدأها عام ٧٧ ووضع منها ٢٥ الف نسخة نفذت في عام واحد بعدها اعترف تولستوى بأنها اكبر عمل مميز في الادب الفرنسى بعد البؤساء لهوجو في عام ١٨٨٣ ولد ابنه الاول من جوزفين ليتزلمان وفي العام الثانى ولدت ابنته وفي عام ٨٧ ولد ابنه الثانى وكان موباسان على علاقة بالكونتيسة ايمانو بلابونوكا الثرية والجميلة والمثقفة معا وكان قد انتهى من كتابة روايته الشاملة " صديق جميل والتى طبع منها ٣٧ طبعة في اربعة شهور وعنها قال موباسان صديق جميل هى انا وفي عام ٨٨ ظهرت روايته الثالثة بيير وجان وادت صحته المعتله الى الشعور باليأس والوحدة فآثر السفر طويلا الى الجزائر وايطاليا وانجلترا وسيسل حيث كتب الكثير من اعماله التالية وتحقيقاته الصحفية وحاول أن ستمتع بيخته الخاص صديق جميل لينسى مرضه ورفض الموت وتعرف الى الكسندر دوماس الابن والفيلسوف تان في عام ٩٠ الروح الغربية التى لم يكملها في العام التالى بدأ رواية " أنجيلوس ولم يكملها

في الاول من يناير ٩٢ قام بمحاولة انتحار بالمسدس وكان خادمة قد أفرعة من الطلقات فكسر الزجاج وحاول ذبح رقبته ونقل الى المستشفى في اليوم السادس حيث اصيب بالشلل التام وتوفى في السادس من يولبيو عام ٩٣ بعد ثمانية عشر شهرا من الغيبوبة التامة وقبل ان يتم عامة الثالث والاربعين بشهر واحد وكان قد كتب اخر كلماته " دخلت الى الادب وسأخرج منه بضربه قدر)

وقد اشار موباسان الى رؤاه في مقدمة روايته بيير وجان فهو يحدث الاثر الواقعى بأسلوب واقعى ايضا مصورا الانسان المعاصر ويرى أن الكتاب الكبار هم هؤلاء الذين يطبعون الانسانية بأدراكهم الخاص فهو يسعى دائما الى اخراج رواية موضوعية

فالواقعية من وجهه نظرة هى رؤية خاصة عن العالم الذى يريد الكاتب أن يكشفه لنا فالامر يتعلق بأننا نحن مانظهره دون التخلى عن فكرة أن الرواية عمل فنى له معنى نهائى ومحدد وليس ضروريا أن يكون هذا المعنى اخلاقيا

ومع هذا لم يقترب موباسان كثيرا من طبيعة زولا الشديدة رغم أعجاب هبه وتتلمذه عليه وعلى مذهبه فهو يبحث عن الحقائق بعيدا عن التحليل النفسى فالتحليل النفسى من وجهه نظرة ينبغى أن يكون مختفيا في الرواية كما هو مختفى في الحقيقة ولهذا هو اقرب الى بلزاك وفلوبير وهذا ما قاله وهو يؤبن فلوبير " الموهبه هى صبر طويل ولغة ناصعة ومنطق وعصب (وتدور اعمال موباسان حول اربعة محاور هى نورمانديا وحرب ١٨٧٠ والنساء الضحايا والازمات النفسية كالجنون والاحباط والارانويا والموت واليأس والتشاؤم والوحدة رغم قدرة الانسان وصلابته وروحه المرحة

تعلم موباسان من استاذة فلوبير أن يقول كل مايريد في مائة سطر فقط وهى سمة من أهم سمات القصة القصيرة

وتعلم من أستاذة بلزاك دقه الملاحظة وجدية المراقبة والرؤية الثاقبة واستيعاب النظريات الادبية والفلسفية

وتعلم من استاذة زولا أن يكون مرآه للطبيعة وأن يفرق بين موضوع تستوعبه قصة قصيرة وموضوع لا تستوعبه الا رواية

وقد تنوعت شخصيات موباسان وخاصة صغار البورجوازيين وفلاحى نورمانديا والاجراء والموظفين وظهر التشاؤم واضحا من خلال حزن الاشخاص او قسوة الاحداث

أن أهم مايميز كتابات موباسان هو غيابة عنها وعدم تدخله بالرأى أو بالفعل أو بالكلمكات والعبارات فهو يترك الاحداث تدور في مجراها والشخصيات تتصرف بطبيعتها والكلمات الخاصى بكل طائفة أو مجتمع أو ممهنه أو وسط وهكذا تصدر تلقائة وطبيعية

كان موباسان ابرز اعضاء صالون زولا الذى كان كائنا بمنزله بشارع سان جورج ثم يفيللته بميدان كل خميس حيث انضجت بعد ذلك المجموعة التى سميت باسم منطقة ميدان مثل هنرة سييار والكسيس وليون هينيك وكارل هايسمانس وقد اشترك اعضاء الجماعة السته بما فيهم زولا في اصدار مجموعة بعنوان " أمسيات ميدان " حول موضوع واحد هو الحرب معلنه مانيفستو المدرسة الطبيعية

الا أن المدرسة الطبيعية واجهت نقدا مستمرا من المثاليين بقيادة باربى دوفيللى وبرونو تيير ولوميتر وأناتول فرانس

اللـــــص

- اؤكد لكم أن احدا لن يصدق

- أحك على كل حال

- أرغب في ذلك تماما لكنى أجد أنه من الضرورى أولا ان أؤكد لكم حقيقة حكايتى بكل تفاصيل رغم ماقد يبدو فيها من خيال المصورون وحدهم هم الذين لن يتعجبوا وخصوصا المسنين منهم فقد عرفوا هذه الحقبة عندما كانت الروج الهزلية تسود تماما وتسيطر علينا في أحلك الظروف والاحوال

وأمتطى الفنان العجوز مقعدا كما لو كان يمتطى جوادا

استطرد قائلا " تناولنا طعام العشاء في تلك الليله عند سوربول المسكين الذى توفي مؤخرا وكان اكثرنا عضبا كنا ثلاثة فقط سوربول وبواتوتان وأنا على ما أعتقد وعندما اذكر بوات وثان فانى اتحدث كما هو واضح عن المصور البحرى اوجين وبواتوتان " الذى توفى أيضا وليس عن مصور المناظر الطبيعية الممتلىء بالموهبة

القول بأننا تناولنا طعام العشاء عند سوريول معناه أننا كنا مجهدين كان بواتوثان هو الوحيد الذى احتفظ بحيويته كان مرهقا قليلا ولكنه كان اكثرنا ثباتا . كنا شبابا في ذلك الوقت تمددنا على السجاجيد ونحن نتنافس بحدة في الغرفة الصغيرة المجاورة للموسم كان سوريول يتحدث وظهرة على الأرض وقدماه على احد المقاعد يبدى رأية في أزياء الامبراطورية وفجأة هب واقفا وتناول من دولاب اكسسواراته الكبير معطفا حربيا كاملا وارتداه ثم اجبرنا بواتوفان على أن يرتدى زى شجرة الرمان فلما آخذ يقاوم أخذنا نجزيه وبعد أن جردناه من ملابسة أدخلناه في زى واسع ابتلعه تماما .

أنا نفسى تنكرت في زلى محارب ودفعنا سوربول الى تنفيذ حركة معقدة ثم أخذ يصيح : بما أننا ملتحمين الليله لنتصرف متضامنين

أضىء المكان وأخذنا نغنى بأعلى أصواتنا أغنيات قديمة أغنيات كان يهدر بها جنود الكجيش الكبير المسنين

وفجأة أسكتنا بواتوفان الذى ككان لايزال كل شىء محتفظا بسيادته ثم قال بصوت منخفض بعد فترة صمت قليلة " أنا متأكد من أن شخصا ما عبر المرسم هب سوريول واقفا قدر استطاعته وهو يصيح " لص ياللحظ ثم أخذ يدنون نشيد المارسيييز

الى السلاح أيها المواطنون !

وجهزنا وهو يلتقط الأسلحة المعلقة على الحائط على حسب أرائنا أخذت أنا بارودة تطلق بنتليه ملتهبة وسيف بواتوفان وضع بندقية جبارى بحرية أما سوريول الذى لم يجد ماياسبة فقد أمسك بطبنجة مقوسة دسها في جزامة كما تناول فأسا منه وأخذ يهزها بيدة ثم فتح باب المرسم بحذر ومرق الجيش الى الممر المريب

وعندما وصلنا الى منتصف الغرفة الشاسعة المرصعة بالعديد من النجوم وقطع الاثاث والاشياء الفريدة وغير المنتظرة قال لنا سوربول : أنا أسمى الجنرال اليكم بيانا حربيا ... أنت ايها الدرع ستقطع خلوة العدو بادارة المفتاح في الباب وأنت ياشجرة الربان ستكون حارسى

نفذت الأمر الصادر ثم لحقت بكبير الفرقة الذى كان يجرى بحثا وفي الوقت الذى كنت سأمسك باللص خلف الحاجز الكبير صدر صوت مرعب هجمت وأنا لازلت احمل شمعة في يدى وهنا احترق بواتوفان بضربة من صوبته صدر الكانيكان الذى أطاح سوربول برأسة بضربة من فأسة وقع الخطأ وأصدر القائد امره : " لنكن فطناء " وعادت العمليات من جديد .

حفرنا خلال عشرين دقيقة على الاقل كل أركان المرسم وزواياه دون أن نصل الى نتيجة فقفزت الى ذهن بواتوفان فكرة فتح الدولاب البلاكار الضخم كان مظلما وعميقا مددت ذراعى التى طالت مفتاح الكهرباء ولكنى تراجعت هلعا فقد فوجئت بوجود رجل رجل حى أخذ ينظر الى وبسرعة أغلقت الدولاب بحركتين من المفتاح وأخذت حذرى من جديد

أنقسمت الاراء فسوبول كان يريد أن يسود وجه اللص بالدخان وبواتوفان كان يتحدث عن هلاكة بالجوع واقترحت أنا طمر الدولاب بمسحوق البودرة ولكن رأى بواتوفان هو الذى انتصر .. وبينما كان بواتوفان يشدد الحراسة ببندقيته الكبيرة ذهبنا نبحث عن لفائف التبغ الحقيبقية ثم أخذنا مواقعنا أمام الباب المغلق احتفالا بالسجين

وبعد نصف ساعة قال سوربول : " الأمر سيان " أريد حقا أن اراه عن قرب ماذا لو قبضنا عليه بالقوة ؟ فصحت " برافو ! .. أمسك كل منا سلاحة قبل ان نفتح باب الدولاب بالبلاكار وكان سوريول المسلح بطبنجته الفارغة هو اول من القى بنفسه فتبعناه ونحن نصيح

حدثت فوضى مخيفة في الظلام وبعد خمس دقائق من الصراع العبثى أعدنا الى الضوء لصا عجوزا أبيض الشعر قذر ورث الثياب

قيدنا قدمية ويديه ثم أجلسناه على مقعد لم ينطق بكلمة واحدة

واستعد سوريول نحونا وقد أنهكة التعب : " فلنحاكم الآن هذا المسكين كنت في غاية النشوة بحيث بدا لى هذا الاقتراح طبيعيا تماما تحمل بواتوفان مهمة الدفاع وتوليت أنا دعوى الاتهام

حكم علية بالاعدام بشبه اجماع فيما عدا صوت واحد هو المدافع عنه قال سوريول "سوف ننفذ فيه الحكم " لكن وسواسا هاجمة " هذا الرجل لاينبغى أن يموت محروما من العون الدينى " ماذا لو بحثنا عم مصلح ؟ فاعترضت لتأخير الوقت فاقترح على سويول أن أقوم بهذه المهمة ونصح المجرم بالاعتراف بين يدية .

كان الرجل يدير عينيه بالمذعورتين منذ خمس دقائق وهو يتساءل من أى نوع من الكائنات يتعامل ونطق بصوت نافر ومشتعل : " لاشك أنكم تريدون أن تضحكوا " لكن سوريول أركعه بالقوة وأغرقة بالماء وهو يقول له : " أعترف أ/ام هذا السيد فقد دنت ساعتك الاخيرة "

أستبدت الحيرة بالعجوز السافل الذى آخذ يقول : النجدة ! لدرجة أننا خشينا حتى لانوقظ الجيران وعندئذ تمرغ على الارض وهو يرفس ويتلوى ويضرب قطع الاثاث ويفقأ النجوم نقد صبر سوريول في النهاية فصاح : " لننتهى من ذلك وصوب نحو المسكين المتمدد على الارض طبنجته التى ضغط على زنادها فسقط الرجل محدثا صوتا ضعيفا وأطلقت بدورى طلقة من بندقيتى الحجريى التى اخرجت شررا فوجئت به

ونطق بواتوفان بهذه العبارة المؤسفة : " هل لنا الحق فعلا في قتل هذا الرجل ؟

فأجاب سوريول مشدوها " طالما أننا حكمنا عليه بالموت ." !

لكن بواتوفان عاد ليقول : لايقتل المدينون هذا الرجل كان ينبغى أن يسلم للجلاد ينبغى أن نقودة للشلرطة

بدت لنا الحجة خلاصة للموقف لملمنا الرجل الذى لم يعد يقوى على المشى ووضعنا ه على لوح من الخشب حملته أنا وبواتوفان كبينما كان سوريول المسلح حتى اسنانه يحيط بالمسيرة

أمام الشرطة أوقفنا الحارس وتعرف علينا رئيس الشرطة بخبرته فقد كان يشهد كل يوم مقالبنا الهزلية ومشاكلنا المثارة وأدعاءاتنا الباطلة ولذلك اكتفى بالضحك ورفض سجيينا

أصر سوريول فدعانا الشرطى بحده الى العودة بدون أزعاج أتخذت الفرقة طريقها ودخلت المرسم وتساءلت " ماذا سنفعل باللص "

صرح بواتوفان الذى رق قلبه بأنن الرجل قد نال من التعب ولاشك بدا الرجل في الحقيقة كما لو كان يحتضر فقد كان متخشبا مغلق الفم متجمدا على لوحة الخشبى

أخذتنى الشفقة بدورى فسألته وأنا ارفعة قليلا " وبعد ياعجوزى المسكين كيف الحال ؟

قال وهو يزف : " كفانى أيها ....! فشعر سوريول بالابوة فك كل قيودة وأجلسة وخاطبة بود ولكن أخذنا نحن الثلاثة في اعداد مشروب سريع ظل اللص ينظر الينا وهو جالس في مقعدة وعندما أعد المشروب قدمنا له كوبا ورفعنا رأسة قليلا وشربنا معه

شرب اللص كما كان لكنه وقف وقد بدأ النهار يطلع وبمسحة جد قال : سأكون مضطرا لترككم لأنه ينبغى أن أعود الى بيتى

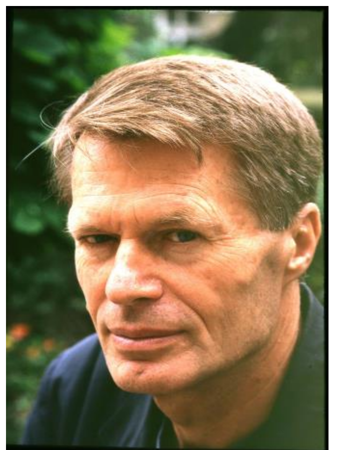
أصابنا الحزن فاردنا أن نستبقيه لكنه رفض أن يبقى اكثر من ذلك

شددنا على يده وأضاء سوريول الرواق بشمعته وهو يصييح " خذ حذرك من عتبه الباب الكبير "

كنا نضحك بصدق حول الراوى الذى وقف وأشعل غليونه وأضاف وهو ينتصب في مواجهتنا : " لكن اللأكثر غرابة في حكايتى هو أنها حقيقية " .

لوكليزيو (١٩٤٠ -)

Le Clezio



جان – مارى جوستاف لوكليزيو ولد في الثالث عشر من ابريل عام ١٩٤٠ بمدينة نيس الفرنسية .والدة الطبيب الجراح راؤول تزوج من إبنة عمه سيمون وهما لجد واحد السير أوجين لوكليزيو من اصل بريطانى وعائلة نزجت الى فرنسا في القرن الثامن عشر .

في سن السابعة إهتم جان – مارى لوكليزيو بالكتابة – أتم دراستة الجامعية بأ داب جامعة نيس ثم استكمل دراستة بلندن وفي عام ١٩٦٤ أعد رسالة للدراسات العليا عن هنرى ميشو .

في سن الثالثة والعشرين أصدر اولى رواياته " المحضر " على طريقة " الغريب " لكامى وبأسلوب الرواية الجديدة فحققت له شهرة واسعة خاصة وأنها تعرضت للحرب الجزائرية ونالت جائزة أونودو المعروفة عام ١٩٦٣

في عام ١٩٦٧ ادى الخدمة العسكرية في تايلاند والمكسيك وعمل بالمكتبة الفرنسية شعبة أمريكا اللاتينية وعاشر الهنود في بنما فاكتسب خبرات هائلة من طريقة حياتهم

تزوج عام ١٩٦١ من روزالى بيكمان وانجبت له باتريسيا ثم تزوج عام ٧٥ من جيميا وانجبت له أليس

في عام ١٩٨٣ اعد رسالة جامعية عن الحياة المكسيكية وكان قد فاز عام ١٩٨٠ بجائزة بول موران من الاكاديمية الفرنسية والتى منحت لأول مرة ومنحت لرواية " صحراء " تركز إهتمامة على الثقافات البعيدة فاتجه الى كوريا

في عام ٢٠٠٧ كان واحدا من أربعة واربعين كاتبا وقعوا على مانيفستو " من أجل أدب عالمى " وغير محدود بالفرانكوفونية ويتجه الى الجيل الشاب من الكتاب الذين خرجوا من " عصر الشك " والذين يرغبون في فهم العالم الحالى

في عام ٢٠٠٨ فاز بجائزة نوبل للآداب فأعلن أن هذا التقدير لن يغير من طريقة كتابته رغم أن تقرير لجنه الجائزة أشاد بأنه كاتب توجهات جديدة في مغامرة شعريى وحسية تشمل الانسانية جمعاء تتخطى الحضارة السائدة ...ونال جوقة الشرف برتبه ضابط في أول يناير عام ٢٠٠٩

وقد ضاف لوكليزيو ببلدان كثيرة على امتداد القارات الخمس وأن كان مقرة الرئيسى في نيس وباريس ..وقد نشر حوالى خمسين كتابا بين رواية وقصة ودراسى وترجمة ومقدمات ومقالات

وفيما عدا جائزة رونودو وبول موران من الاكاديمية الفرنسية عن مجمل أعمالى وجائزة نوبل فاز لوكليزيو بجوائز اخرى هامة هى فاليرى لابور ٧٢ الجائزة الدولية للاتحاد اللاتينى ٩٢ جائزة اكبر كاتب فرانكفونى حى عن طريق قراء مجلة " لير " ٩٤ جائزة مشاهدى التليفزيون ٩٦ جائزة جان جيونو الكبرى ٩٧ جائزة بوتربوخ ٩٧ دائزة امير موناكو ٩٨ جائزة سيبج داجرمان ٢٠٠٨

وجاءت رواياته وقصصه بالترتيب " المحضر " ٦٣ (جائزة رونودو) يوم تعرف بومون على المه "٦٤" الحمى "٦٥ " الطوفان "٦٦" أرض اماتا "٦٧ " " كتاب الهاربين ٦٩ " الحرب " ٧٠ " العمالقة " ٧٣ " رجلات للجهه الاخرى " ٧٥ " العالم وقصص اخرى " ٧٨ " صحراء " ٨٠ (جائزة الاكاديمية الفرنسية) " الدائرة ٨٢ " الباحث عن الذهب " ٨٥ " رحلة الى رودريج "٨٦ " ربيع وفصول اخرى " ٨٩ " اونيتشا "٩١ " نجمة تائهه " ٩٢ بووأنا " ٩٢ " الاربعين ٩٥ " سمكة ذهبية " ٩٧ " صدفه " ٩٩ " قلب يحترق " ٢٠٠ " ثورات " ٢٠٠٣ " الافريقى " ٢٠٠٤ " اورانيا " ٢٠٠٦ " تكرار الجوع " ٢٠٠٨

وجاءت دراساتة وافكارة بالترتيب " الاختطاف الاموى " ٦٧ " هابى سكيرا "٧١ " ميدريياز "٧٣ نحو جبال الثلج ٧٨ " المجهول على الارض " ٧٨ " ثلاث مدن مقدسة ٨٠ " الحلم المكسيكى ٨٨ " " دييجو وفريدا " ٩٣ " في موضع آخر ٩٥" " العيد الغنائى ٩٧ " رجال السحب ٩٧ " " جا يقترب من المنطقة غير المرئية " ٢٠٠٦

وجاءت كتاباته الاخرى مختلفة ومنها " نبوة شيلام بالام " ، " لولاباى " و" رحلة الى بلاد الاشجار " و " من لم ير البحر ابدا " و" الجبل " و " الحياة الكبرى " و " شعب السماء "

وجاءت كلمته في حفل تتويج نوبل بعنوان " في غابة الاراء المخالفة "

أما ما كتب عنه فقد وصل الى خمسين كتابا وحوارا وعدد من المقالات (لايتسع المجال لذكرها بالتفصيل)

وأما أسلوب لوكليزيو فقد تنوع بين السهولة والبساطة وروح الطفولة والمذكرات والذكريات وأدب الرحلات .. حتى أنه قال " اللغة الفرنسية هى بلدى الحقيقى " معبرا عن اعتزازة بلغته رغم معرفته لعدد من اللغات نتيجة رحلاته وزياراته ودراساته المختلفة

ومنذ شبابة وكتاباته الاولى ظهر ميله الشديد لاسلوب " الرواية الجديدة وتأثرة بميشيل بوتور وجورج بيريك وناتالى ساروت ..وكانت موضوعاته تدور حول الألم والملل جانحا احيانا نحو الوجودية وخاصى البير كامى وهنرى ميللر .. الى ان استقل بأسلوبه الخاص الذى اكتسبة من رحلاته وبث فيه روح الثورة من منابعها الهندية والمكسيكية .. ونهل هذه الثاقات التى ترى أن " الله واحد ولكنه كل الكائنات "

وتأثر اسلوبه الشاعرى بجون كيتس واودين وسالنجر ووليم فوكنر وارنست هيمنجواى وهو يركز على العلاقة بين الفرد والمجتمع والمونولوج الداخلى والضمير اللاشعورى لدرجة التصوف وما يقوله المتصوفه حول الاعتقاد بالاتصالية بين الله والانسان كما أمن بها الشاعر لوتريامون وهنرى ميشو وأنطوانين ارتو وهذا الاخير الذى كان يحلم بأرض جديدة كل مافيها ممكن مازجا بين الصوفية والارادة ..ولهذا تحمس لوكليزيو للشباب الجدد فقدم لاعمال مارجريت ميتشل ولاوو شى وتوماس مونولو وغيرهم

وتعد روايته " صحراء " ١٩٨٠ هى اهم اعمالة وقد لقيت اقبالا جماهيريا وتقديرا نقديا وخاصة بعد أن فازت بجائزة الاكاديمية الفرنسية ..وفاز في استفتاء مجله " لير " متقدما على اقرانة بل والذين تأثربهم مثل ناتالى ساروت وكلودسيمون (الفائز بجائزة نوبل قبله) وفرانسواز ساجان (اشهر من اقبل عليهم الجمهور) وميشيل تورينييه وجوليان جراك ..

ولوكليزيو هو حتى الان اكثر كاتب فرنسى ترجمت أعماله في العالم أجمع (المانيا وانجلترا الصين كوريا أسبانيا اليونان ايطاليا اليابان البرتغال روسيا تركيا) وتضاف مصر واللغة العربية الى هذه القائمة بعد ترجمة هاتين القصتين القصيرتين .

فندق الوحدة

كانت ذكرى حياة اخرى بالنسبة لايفا زمن محدود كانت في الفندق طوال حياتها مسافرة فوق سفن نقل راسية لمغامرة البحار من ميناء الى ميناء بين فينسيا والاسكندرية او على بحر كورتيه وتوبولوبامبو في الباز كانت قد عرفت كل شيء الحب والعيد وقت الاحتفالات والثراء والشهرة المماثلة للدخان ثم ذاب كل شيء من مدينة الى مدينة في احتفالات البضاعة ومحبى طلبها والان وقد اصبحت إمرأة عجوز وحيدو لم يتبقى لها على الاطلاق غير ثراء الذكريات .

كان يوجد في غرف الفندق هذه الفاخرة احيانا واحيانا القذرة شيء ما بديعا ومفجعا في الوقت نفسه مثل انعكاس الحياة المبالغ فيه المغامرة التى لم يوقفها شيء احتراق الحب الذى لم يوجد ابدا طمس الوجوه تراجع مستمر للحياة لذه مريرة الان في غرفة فندق المونيكار بالاسم الذى إخترعنه في التو والذى كان لها قدرا منذ البداية تذكرت كل ماعرفته كل ماعاشته ماالحبته فوق كل شيء كان الغوص اسفل الدرج واجتياز الترعة في ضجيج المدن المختلفة تماما ولكنها متشابهه للغاية (أصوات عربات الخيل بميريدا الجشود في القسطنطينية هدير طوكيو) ولكى لاتضيع وضعت على الطاولات الكتب المفتوحة ذاتها كل يوم كانت تقلب صفحة من إنطباعات من افريقيا من نادجا أو اشعار ربما لكى تحث الموت لانها كانت تفكر في ريمون روسل بالتحديد في جسده البارد والصلب الذى نقله الخدم بعيدا بعد أن اصبحت الغرفة ملساء دوما ودائما غير واقعية أيضا كانت تفكر في مونتفديان الشاب في وجهه الملائكى الممصوص المنقلب في الغرفة المغلقة ممدودة على الفراش في مكانين كانت تحلم وهى تنظر الى السقف حيث كان دخان سجائرة يرسم حروفا غير مرئية .

ذكرى عالم اخر كانت عبرته دون أن تراه بعيون مبهورة بالمرايا هنا للمرة الاولى كانت تشعر بالخطر المختفى في الديكور المبتذل وهذه الستائر من النايلون المعلقه بالسكة الحديد وهذه الاباليك وهذه المناظر التى تبين طواحين هوناء وانها ر وسفن الان بعد أن ولى كلى شيء (والتى كانت هى نفسها خارج الادراك) لم يبق الا قشعريرة الخطر اللذيذة وهذه الضربات الخفيفة على الباب كعلامة محبوبه لموعد ف الفسق أستيقظت دون تسرع مشت حافية القدمين على البلاط حتى الباب " شايك يأنستى " جرسون الطابق كان يشبه ناثان كانت له ذات العينين باللون اللوزى المستتير ين بضوء ناعم وقاس معا وضع الطبق على الطاولة المنخفضة بالقرب من النافذة وذهب وهويقبض في يده على بعض البطاقات هكذا لاشيء على الاطلاق لم يقتفى التسرع لاشيء على الاطلاق لم يكن يستدعى منها فيما عدا ثمن الوحدة الشيء الطيب الوحيد الذى استقبلته من الحياه في مقابل اوهام جسدها ورنين صوتها والرغبة التى اعتقد الرجال انهم قرأوها في نظرتها .

إيفا كانت تتذكر ايامها في فندق واشنطن في كالون مع ناثان وايامها الماضية في النظر الى البحر والسفن الغاطسة عرضا في انتظار عبور القناة معا كانوا يخاطرون بأنفسهم في شوارع المدينة السوداء كانوا يستمعون للاوكسترات التى تعزف في باندان وكانوا ينظرون الى النساء المهيبات يرقصن على باب المعابد امام الزوايا الملتهبة وقرابين الفاكهه ثم عادوا مع الفجر وكان الفندق الكبير شبيها بسفينة من خشب تقرقع في ريح المحيط قبل أن تعبر البرزخ بعد سنوات ماتت ناثان ولم تكن قد عادت ابدا الى كولون . في بيونس ايرس من اعلى جناحها بفندق الثورة كانت تشاهد موج السيارات وكانت تسمع ضجيج الحوادث وسارينات الشرطة . كانت تتوه في الشوارع حتى بار كوريانت كما لو كانت ذاهبة للقاء اونيتى او حتى كوليما بفندق كازينو تحت مراوح الهواء في المدخل الطويل المزين بنباتات البلاستيك وكانت تنتظر بفارغ الصبر أن ترى سلويت رولفو الخشن والمتردد الى حد ما .

ما الذى بقى هنا في المونيكار (كوستابانانا) ؟ في كل هذه الغرف في هذه الصالونات في هذه البارت وهذه الابهاء كان الوقت الذى لم تستطع فيه أن تغنم بالاحرى كانت فضلا عن الصور الفوتوغرافية والتحف تحب أن تضع في أحدى الطاسات ثمرة فاكهة وتفاحة كانت تنظر اليها يوما بعد يوم وهى تعجز وتتلف كوجه إمرأة

مناقشات خفيفة مع الحارس مع ساهر الليل " هل ستبقى طويلا معنا يا أنستى ؟ - هل تحبينى بما فيه الكفاية ؟ " الامطار ستبدأ قريبا الفصل الميت – فصلى إذن " كانت قد احبت فوق كل شىء هذه المدن التى كانت تعيش بايقاع المسافرين : شيشستر ، إيتروتا ، بيارتيز ، سيراكوز ، تانجر ، الاسكندرية هنا في المونيكار فندق الوحدة ايفا لم تقتنى اى شىء ولا حتى مزيد من المال لكى تستمر في الحياة لاشىء غير هذه الذكريات السعيدة ووهم العودة الدائمة والثقة المحجوبة بالكاد في ضرورة الرحيل قريبا الى الابد لا احد يختار شيئا وهكذا فقط بعض الخبطات الخفيفة على باب الغرفة والصمت ثم جسد بارد متصلب يحمل نحو النسيان وفي الدرج الملاك المكسو بالبياض والذى ينظر بعينيه العميقتين والقاسيتين وفوق بعض الطاولات المنسية شاى لافائدة منه .

البحث عن المغامرة

اثناء العيد الذى كانوا يسمونه " إيكسنيكستيويا " ويعنى البحث عن المغامرة كانوا يقولون ان كل الآلهة كانت ترقص وكذلك كل الذين كانوا يرقصون كانوا يتنكرون في شخصيات مختلفى البعض في عصافير والبعض الاخر في حيوانات وكذلك كان البعض يتحولون الى طيور صغيرة وأخرون الى فراشات واخرون الى نخل واخرين الى ذباب وآخرون الى خنافس وأخرون ايضا كانوا يحملون على ظهورهم رجل نائم وكانو ا يقولون انه كان الحلم

برناردينو دى ساهاجون

التاريخ العام للاسى كوساس

لنويفا إسبانيا

هبط الليل ومعه بجيء ذكرى الشعوب النومادية شعوب الصحراء وشعوب البحر هذه الذكرى هى التى تحمل المراهق وهو يعترك الحياة عبقريته الفتاه تحمل بداخلها دون أن تعرف حقا مذكرات رامبو وكيرواك وحلم جاك لندن او وجه جان جينيه وحياة مول فلاندر ونظرة نادجا التائهه في شوارع باريس .

في الحقيقة كم هو صعب الدخول الي عالم البالغين عندما تقود كل الطرق الى المفارق ذاتها وعندما تكون السماء بعيدة للغاية ولا تعد للاشجار عيون وتكون الانهار العظيمة مغطاه بالواح البلاط الرمادى ولا تعد الحيوانات تتكلم ويكون الرجال انفسهم قد فقدوا امارتهم .

الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا تصعد ببطء الطريق الذى يقودها كل صباح الى الليسيه بين صخور العمارات في ضجيج عربات النقل والسيارات التى تروح وتجيء – تفكر : اليوم ربما سأصل الى اعلى المنحدر ومن الناحيى الاخرى وبضربه واحدة لن يكون هناك شيء فقط ثقب كبير محفور في الارض .

الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تسير وسط الحشود في الظهيرة كما لو كانت قد تركت المدرسة لعدة ساعات بالضبط ساعات هرب مسروقةمن اساتذة الرياضة والعلوم أو التاريخ والجغرافيا وكانت على حافة قطار كبير صدىء قفزت فيه وهو يسير وقادها الى الناحيى الاخرى من الارض حقيقة الحد الفاصل الى الهافر ا والى روتردام أو ربما حتى الى يوكوهاما تسير وتبحث في العيون التى تجول في نظرتها عن شيء ما عن هوس عن شرر جديد تماما قبل الابتسامة والكلمات التى ستقودها نحو حياة جديدة أو حتى في منتصف الليل وهى ترتدى قميصها الجلدى من محلات كلو والذى يحمل كتابة على الصدر الليل البارد قشعريرة على

جسدها الليل يلمع في بريق عينيها الليل المشحون بالضوء بالنجوم بالنيران الحمراء بأسماء ذات جلال رائع وغريب باسماء خطيرة بأسماء تحمر بعمق الحياة تقول

خط

ما كارى وفرانكو

صدفه

لوكاست

سوليداد

قلبها يدق لايقاع كلمات بعيدة لهواء مخالف الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا تسير وحدها في الليل بحثا عن صورة عن إنعكاس النور عن شرر في اعماقها هذا الفراغ هذه النافذة اللتى تقرقع وريح تصفر وخفاش يمسها وقلها الذى يدق الذى يدق لاتعرف عما تبحث لماذا تبحث عن فراغ الغموض فوق المدينه وهى تفتح ابواب الافق اللانهائى فيما وراء ساحات وميادين منطقة ماذا هناك في الناحية الاخرى ؟ هل لايموتون فيها ؟

لكن ذكرى الازمنة الماضية اقوى من كل شىء كل مساء كانت تدق القلب المراهق وتفقأ البطن ذكرى أزمنه الاراباهو واشييان واللاكوتا وتكساس عندئذ لم تكن هناك جدران ولا اسماء لم تكن هناك ارقام لم تكن هناك رخصة ولا مركز رئيسى للشرطة ولا شهادات عائلية ولا اعمال مسجلة ولا العلامات الفظيعة على الاذرع تحت حذاء الاقدام ولا ثقوب الغرز على شق المرفق ولا كل هذا الطوابع الصور الفوتوغرافية أثار الابهام وأساور البلاستيك حول حفنات الاطفال وكعوب الموتى

حينئذ صعد القمر تماما فوق الجبال مدفوعا بعواء الذئاب . الليل كان شابا أخذ العالم دفعة واحدة كان شاسعا وباردا احداق الالهة كانت ساطعة

الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تسير نحو مفرق الطرق تشعر بالليل ضد اصدامها مشدودة بخديها وهى تسند راحتها الباردتين فوق اجفانها تسمع صوت خطواتها يدوى في اعماق جسدها لاتعرف ماتبحث عنه ومايجىء ليأخذها .

ربما يرصدها احد في عمق الظلام في زاوية الابواب في تجويف ردهات العمارات على العد وشاح الطرق الحمراء يتدفق مثل سائل البركان صرخات الامواج تتضارب وتتدافع حيوانات مجنونة صيحات الكلمات من عمق الفضاء من عمق التاريخ شخص ما يدفعها وفي هذا الطريق وهى تسند يديها على كتفيها شخص ما يدفعها ولا تعرف أين سيفتح رواق الليل

الاطفال يحملون بكرة معدنية إنهم قنافذ الشتاء الاطفال يسمعون زئير النمور وعواء الذئاب يتذكرون جيدا هل في كهوف العمارات لا توجد ثياب الدنيا الخلفية كما فيما مضى الارانب أكله الموتى ؟ هل فوق الساحة ذات المربعات حيث ينساب الليل لايوجد ركض الرحالين

أكلو الجياد سيوفهم اللامعه بالقمر حرباتهم المزينة بالاشرطة والضاربة نحو نجمة سيريوس ؟ أنفاسهم تشعر بها على وجهها برودة نظرتهم وفي قلبها يدق ايقاع عدوهم جيادهم الليلية ملامساتهم للعشب تحت الريح

لكى ترى هذا لكى تسمع هذا تخرج الفتاه من غرفتها في منتصف الليل تحلم بالجينس المحكم والقميص الجلدى دروعها تركت نفسها تنزلق بطول المزراب تهرب من احلام طفولتها العذبة للغاية ومن الصور الفوتوغرافية والبومات ميكاى ومن الاصداف الملتقطة على الشواطىء المبلله بالمطر وتفاح الثنوبر تهرب من النعاس الذى يفيض كشبكة نهر هادىء تماما

ذهبت لأن هناك خط مستقيم امامها على حافة الطريق الذى يؤدى الى الليسيه يوجد حقيقة ومباشرة حلم مجهول يناديها وهذه الاسماء هذه الاسماء الخطيرة التى تقول :

مارب ميمو

إمبوريو

شاطىء

زحل

كل كلمة من هذه الكلمات سر سر ممتدح لحظة متحررة وواثبة ومتفجرة مستعدة للسع برق الليل البارد قشعريرة على جسدها الليل هو غطاؤها السماء تضغط على الارض شفرات المقصات تشق عقد الانسجة وتقطع وصلات التكك وحلقات الاحزمة الليل عار الحواجز سقطت والشارات والاعلام والكتب المكتوبة عن آخرها والمجموعات المحفورة فيها قوانين البشر الليل أغلقها محاها – المدينة تتجوف مثل جذور العمارات عارية ترى اشياء حمراء لامعة احشاء صمت يقتل رقاص الساعة برد يتسلل الى داخلها الى داخلك بسهم الهاوية

القتاة ذات الخمسة عشر ربيعا تشعر بالليل على وجهها على جلد بطنها على صدرها كل شعرة في بدنها تشوكها كل سم من مسام جسدها عين تشعر بكل هذه النجوم بكل هذه الكلمات بكل هذه النظرات التى تنتظرها في اليسار في اليمين الايدى تمتد بينما تمر هى تسمع قلبها يقفز في عمق الفراغ في حلقها يفي مخها تشعر بلسانها ينتشر بين فخذيها حاى العمق حتى النقطة الاكثر اشتعالا الاكثر سرا الاكثر الما النقطة حيث تبدأ الحياة النقطة التى توحدها مع امها مع جدتها النقطة في مركز بطنها حيث ينبض الدم باستمرار .

لاتعرف ماهى الذاكرة لاشىء خلفها لاشىء في اسمها لاشىء في لعابها بالضبط هذه النقطة التى تختلج تنقبض وتخفق ايضا الليل يلف جسدها الليل يصر على علامات اصابعها لاتعرف من الذى يتبعها الذى يتوالى تسمع ربما الموسيقى تجىء من بعيد للغاية إمرأة سوداء تصيح في الليل وبطنها يتمزق ويفرج على الارض عن طفل احمر يضىء ككوكب ثم ينساب اللبن من الثديين ويسكب ويخط طريقا ابيض في السماء يتدفق في فم الطفل الحى والساعات الطويلة للغاية حتى النهار عندما طلعت الشمس الحارقة بداية القافلة بدأت تسير رجال بوجه مغلق اطفال اصابهم العجز عواجيز ينتحبون كأطفال جد صغار عصافير صيد في المساء والثعالب التى تقتسم المشيمة الميته نسير في الليل في ملابسها الضيقة عيناها متصلبتان المدينة تتجوف مثل موجة تتدفق الالم ظهر في كل مكان يتنقل في ممرات فنادق العاهرات في الصالونات البورجوازية على الشاشات العملاقة الجنس مفتوح مثل الاصداف " أرفع ! " " فض ! " خذ! " " تمتع ! : " إبحث ! " الكلمات لها مقطع واحد تفيض من قلب المدينة المهمهم وتندفع نحو المحيطات تعدو مثل حيوانات تصرخ ويصيح مثل حيوانات في المذبح في الليل

الفتاة ذات الخمسة عشر ربيعا خائفة تسمع وقع خطواتها تشعر بالتنفس فوق جسدها لكنها إستمرت في التقدم دون أن تعرف عما تبحث وعمن يبحث عنها اسم ربما يد رائحة صبى صوت يهبط حتى هذه النقطة المشتعلة التى توحدها بالعالم

هى نقطة جرداء كبيرة جدا في غابة تحت القمر الليل يلمع فوق الزجاج صوت الذئاب تجمد تعلق ببلور الجليد في اشداقها من هنا حيث تتعلق الفتاه ذات الخمسة عشر ربيعا تستطيع أن ترى قلب المدينة الاحمر السماء غير مرئية هى نفس لاتوجد شياطين لايوجد موتى احياء يوجد سفاحين وتجار عقاقير لكن شيئا لم يتغير الشعوب الرحالة شعوب صحارى الرمال وصحارى البحر شعوب الطرق تحت السحب التائهه تخط علاماتها المميزة في دوائر من الحصى وقطرات من النحاس على الجسد الشعوب بأقنعة الظباء وبأجنحة الفراشات خرجت من الحلم الذى احتواها

القتاه ذات الخمسة عشر ربيعا ينبغى أن تدخل الحياة وهى تترك غرفتها تعرف ذلك تراهم تسمعهم هم في بطنها يخرجون من نظراتها هم مخلوقاتها ليس لها أن تعرف ليس لها ذاكرة جسدها مر كالليل عيناها صدرها كتفاها شعرها في النهر الاسود تتدفق في الخارج فوق كلمات رامبو تذهب امام مايعنيها تذهب نحو من يناديها في بطنها يوجد الجوع الفظيع للغاية جوع الحياة البطش أن تكون ممسوكة مولودة أن تلد تسمع في الليل صرير العجلات التى تلعب الميجورانا " و" المالاجينا " التى تردد اسمها ايضا وأيضا إنها هى تنتمى لشعوب النوماد القديمة لشعوب الصحارى والبحر والرمل لشعوب الاغوار والوديان لشعوب الغابات والانهار تنزلق في الليل إنها حرة تنطلق .

المحتـــــــــوى